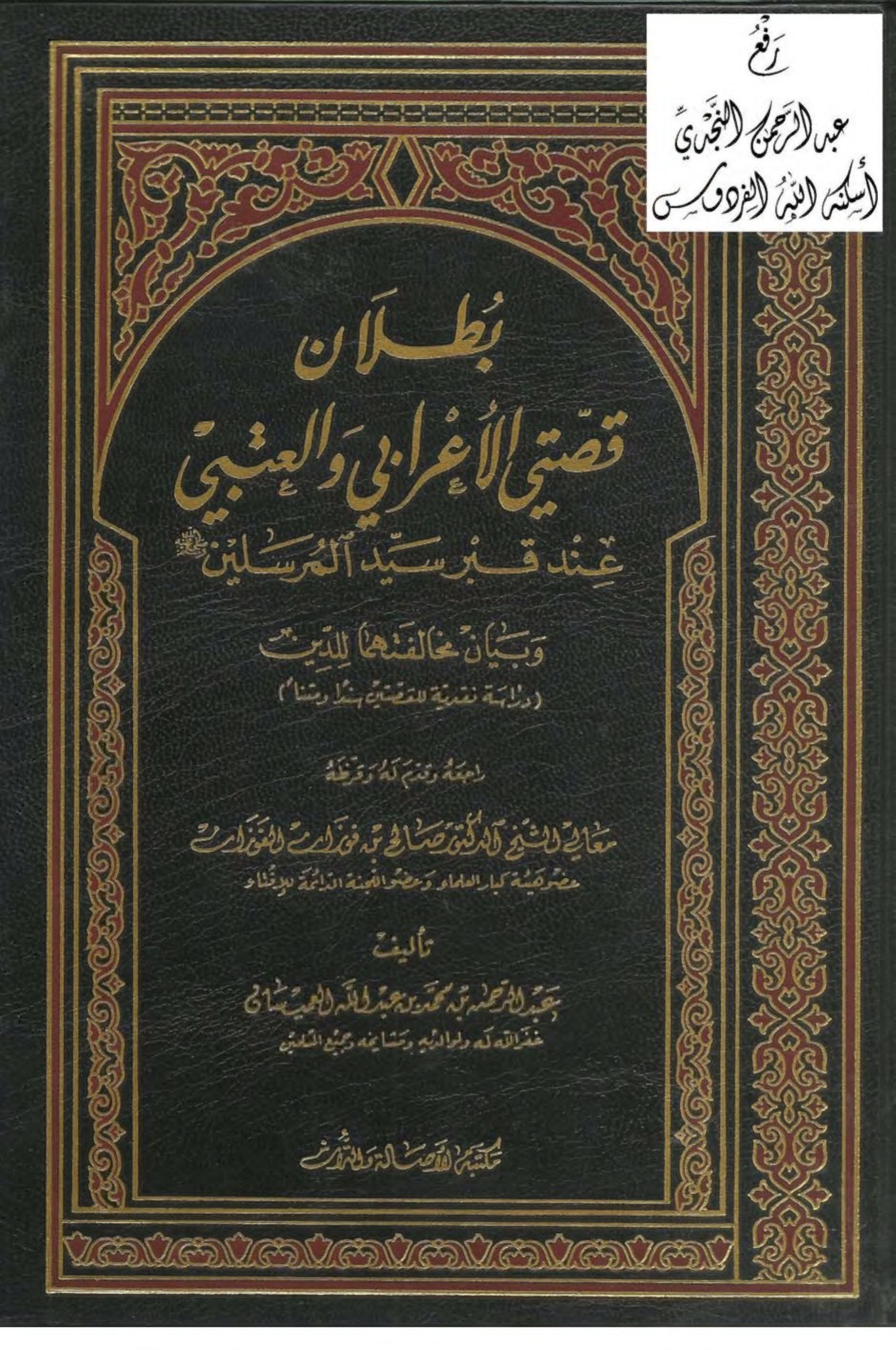

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
بطلان
قصتي الأعرابي والعتبي
عند قبر سيد المرسلين ﷺ
وبيان مخالفتهما للدين
(دراسة نقدية للقصتين سندًا ومتنًا)
راجعه وقدم له وقرظه
معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
تأليف
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العميساني
غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين
مكتبة الأصالة والتراث

بطلان
قصتي الأعرابي والعتبي
عند قبر سيد المرسلين ﷺ

ح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عميسان، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عميسان، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
بطلان قصتي الأعرابي والعتبي عند قبر سيد المرسلين
-صلى الله عليه وسلم- وبيان مخالفتهما للدين/
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عميسان، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ
ص ٢٥٥؛ ١٧x ٢٤سم
ردمك: ٠-٨٤٨-٥٢-٩٩٦٠
١- التوسل ٢- العقيدة الإسلامية- دفع مطاعن أ- العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٧/٣٠٧٤

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة الأصالة والتراث
الشارقة
ميسلون - تلفون: ٠٠٩٧١٥٠٧٢٥٣٧٧١ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٩٥٣٩٩٥ alasala uae@yahoo.com

بطلان قصتي الأعرابي والعتبي عند قبر سيد المرسلين ﷺ

وبيان مخالفتهما للدين

(دراسة نقدية للقصتين سندًا ومتنًا)

راجعه وقدم له وقرظه

معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العيسان

غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين

مكتبة الأصالة والتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد ومن والاه.

وبعد:

فقد اطلعت على الرسالة التي ألفها الشيخ: عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله العميسان بعنوان: **بطلان قصتي: الأعرابي والعتبي عند قبر سيد المرسلين ـ ﷺ ـ وبيان مخالفتهما للدين** ـ فوجدتها رسالة قيمة وافية بنقد هاتين القصتين **سنداً ومتناً**، فلا مكان للاحتجاج بها على جواز التوسل بالأموات وطلب الحوائج منهم كما يفعل ذلك المخرفون.

فجزى الله الشيخ العميسان خيراً على ما بذل من جهدٍ علمي مبارك في هذه الرسالة ونفع بها المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان[1]
عضو هيئة كبار العلماء
١٤٢٧/١/١٩هـ

---

(١) هو الشيخ العلامة الفقيه الدكتور، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ولد سنة ١٣٥٤هـ، تتلمذ على كبار مشايخ زمانه من أبرزهم محمد الأمين الشنقيطي وعبدالله بن حميد وعبدالعزيز بن باز ـ رحمهم الله ـ، له مؤلفات عديدة في العقيدة والفقه، وهو عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، ـ حفظه الله تعالى ـ [الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، لجمال بن فريحان الحارثي ص١٤].

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم
التاريخ
المشفوعات
الموضوع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد ومن والاه،
وبعد: فقد اطلعت على الرسالة التي ألفها الشيخ: عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الله العيسان بعنوان: بطلان قصتي:
الأعرابي والعتبي عند قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وبيان مخالفتهما للدين - فوجدتها رسالة قيمة وافية
بنقد هاتين القصتين سندا ومتنا، ولمن تمسك بهما للاحتجاج بهما
على جواز التوسل بالأموات وطلب الحوائج منهم كما يفعل
ذلك الخرافيون. فجزى الله الشيخ العيسان خيرا على ما بذل
من جهد علمي مبارك في هذه الرسالة ونفع بها المسلمين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه:
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
١٩/٧/١٤٢٧هـ

مقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أَنفُسِنا ومِنْ سيئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومن يُضْلِلِ فلا هادِيَ لهُ، وأشهدُ أَنْ لا إِله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ وَرَسولُهُ ﷺ[1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[3]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا

---

(١) تسمى هذه الخطبة خطبة الحاجة، وقد جرت سنة كثير من العلماء الابتداء بها في التأليف وغيره، [وقد رواها الإمام أحمد في مسنده (٢٧٢/٥)، وألف العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ رسالة صغيرة الحجم عظيمة النفع أسماها: (خطبة الحاجة)].

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١.

﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

أما بعد: فإن الله تعالى أرسل إلينا رسولًا من أنفسنا عزيزٌ عليه ما عَنِتْنَا[2]، حريصٌ علينا، بالمؤمنين رؤوف رحيم، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كلِّه، فأكمل به الدين، وأتم به النعمة، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3].

قال العلامة ابن كثير ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ (ت٧٧٤هـ) عند هذه الآية: "وهو الإسلام، أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً "[4].

وعن أبي ذر الغفاري[5] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: " تركنا

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٢) من العَنَت: وهي المشقة، كما في الآية: ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾ [التوبة الآية: ١٢٨]، أي شديدٌ ما أعنتكم، أي: أوردكم العنت والمشقة [لسان العرب (٩/٤١٦)].

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) تفسير ابن كثير (٢/١٤).

(٥) هو جُنْدُب بن جُنادة الغِفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أحدُ السابقين الأولين، كان خامس خمسة في الإسلام، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، توفي سنة اثنتين وثلاثين. (السير ٢/٤٦).

رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم".

قال أبو حاتم الرازي رحمه الله[1]: معنى (عندنا منه) يعني بأوامره ونواهيه وأخباره وأفعاله وإباحته ﷺ[2].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه)[3].

وإن من جملة ما نهى عنه ﷺ إحداث البدع في الدين، فقال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[4]، وفي لفظ لمسلم آخر جاء فيه: (من عمل

---

(١) هو: الإمام الحافظ المتقن محمد بن إدريس الحنظلي، كان من بحور العلم، ولد سنة خمس وتسعين ومئة، وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومئتين. (السير ٢٤٧/١٣).

(٢) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، (٢٦٧/١).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٩/٧)، [وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٦٦)].

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، حديث رقم (١٧١٨).

* **فائدة**: تبويب صحيح مسلم ليس هو من صنيع مسلم إنما هو من صنيع النووي - رحمهما الله - [راجع مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم الفصل العاشر].

عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)[1]، وهذا اللفظ أعم من اللفظ الأول، فهو يشمل المُحْدِث ومن تابعه في الإحداث.

ولا شك أن إحداث البدع مناف للتسليم، قال الإمام الزهري[2] - رحمه الله - (ت١٢٤هـ): " من الله عز وجل الرسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم"[3].

ومعلوم أن الرسالة قد وقعت من الله عز وجل، بإرساله رسولنا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، وقد بلغها حق بلاغها، وقام بها حق قيامها، وتركنا على مثل البيضاء[4]،

---

(١) رواه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، برقم (١٧١٨).

(٢) هو: الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سمع من ابن عمر رضي الله عنهما، وأنس رضي الله عنه، وجابر رضي الله عنه، ولد سنة خمسين، وتوفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة. (السير ٥/٣٢٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: من الآية٦٧]، في أول الباب.

(٤) كما في الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني قد تركتكم على مثل البيضاء: ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك)، [رواه ابن أبي عاصم في برقم (٤٨)، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح].

* الحديث جاء عن العرباض بن سارية وأبي الدرداء رضي الله عنهما ليس فيه لفظ «المحجة» فلا يصح نسبتها إلى النبي ﷺ فتنبه!

لا يزيغ عنها إلا هالك، أما الناس فقد افترقوا في تسليمهم إلى قسمين: [موفق ومخذول].

ورحم الله سعيد بن إسماعيل أبا عثمان الحيري[1] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ (ت٢٩٨هـ) إذ يقول: " من أمَّر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة "[2].

وقد أبى أهل البدع والانحراف إلا تأمير البدعة فأثمرت في قلوبهم وعقولهم الآراء الفاسدة والمقالات الضالة.

وإن مما فاح وانتشر في هذا الزمان الاستدلال بأخبارٍ وقصصٍ لا إسناد لها صحيح، ولا متن لها مستقيم، يزعمون أنها حجة ومن خالفها فقد ضل المحجة، **فمن تلكم القصص والأخبار «قصة الأعرابي والعتبي عند قبر سيد المرسلين ﷺ»**، وقد اشتملتا على باطلٍ واضح وجهل بالدين فاضح.

---

(١) هو: سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري، شيخ الإسلام، ولد سنة ثلاثين ومئتين بالرَّي، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئتين. السير (١٤/٦٢).

(٢) حلية الأولياء (١٠/٢٤٤).

● **ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع أمور منها:**

أولاً: وهو السبب الرئيس أني كنت قد جلست مجلساً مع أحد الإخوة، وتناولنا مسألة التوسل فاستدل عليَّ بقصة العتبي، فأنكرت عليه وأخبرته بعدم صحتها، وعلى فرض صحتها، فالحجة في القرآن والسنة، لا في المنامات والقصص. فقال: مَنْ مِنَ العلماء تكلم فيها؟ فوعدته ببحثها وإحضارها له، فعزمتُ على بحثها فائدة لي ولأخي فلما بحثتها رأيت أنه قد اجتمع عندي ما لم أكن أتصور من قبل، فهذبتها ورتبتها وراجعتها ثم جعلت لها مقدمة وخاتمة وهي الآن بين يديك ـ نفعني الله بها وإخواني جميعاً ـ .

ثانياً: الإسهام في الدفاع عن دين الله القويم وصراطه المستقيم، والذب عن رسولنا الكريم ﷺ بقدر ما يستطيع المرء، وهو من أعظم الجهاد في سبيل الله.

ثالثاً: جَعْلُ العوام هذه القصة دليلًا على جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد موته، وطلب الاستغفار منه.

رابعاً: وجود هذه القصة في بعض كتب أهل العلم المعتبرة، دون تعقبها بما يفيد إعلالها.

خامساً: عدم وجود دراسة مسبقة - بحسب علمي القاصر - مستوفاة لهذه القصة[1].

سادساً: ومما أردته بكتابي جمع المفترق في مكانٍ واحد، فيسهل للمرء الرجوع إليه عند الحاجة وداعية الضرورة.

● خطة البحث:

وقد جعلت العمل في هذا البحث مكوناً من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، وأما الخطة التفصيلية فهي ما يلي: -

المقدمة: وقد اشتملت المقدمة على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وعرض عام لهيكل البحث، وخطته الإجمالية والتفصيلية، مع ذكر منهجي في البحث، وكلمة شكر وتقدير.

التمهيد: ويشتمل على ثلاثة مباحث ومطلبين: -

المبحث الأول: وجوب التثبت والحذر من القصص والحكايات الموضوعة.

---

(١) تعجبت! لمَّا لم أجد هذه القصة في كتاب " قصص لا تثبت "، التي أخرجها مجموعة من المشايخ مع وجود بعض قصص أوردوها ليس لها ذكر بين كثير من الناس. [طبعت بـ(دار الصميعي)، بالرياض].

المبحث الأول: كلام العلماء السابقين عن القصتين.

المبحث الثاني: كلام العلماء المتأخرين عن القصتين.

الخاتمة: وفيها مبحثان: -

المبحث الأول: شبهة والرد عليها.

المبحث الثاني: خلاصة البحث.

الفهارس العلمية وهي: -

١ - فهرس الآيات.

٢ - فهرس الأحاديث.

٣ - فهرس الآثار.

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ - فهرس المصادر والمراجع.

٦ - فهرس الفوائد.

٧ - فهرس الموضوعات.

❊ ❊ ❊

منهجي في البحث

١ ـ قسمت هذا البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

٢ ـ عزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن بالرسم العثماني، بذكر السورة ورقم الآية إلا إذا كان الترقيم للآية في المتن فأكتفي بذكر السورة فقط.

٣ ـ خرجت الأحاديث من مصادرها وأكتفي بعزوها إلى الصحيحين، أو إلى أحدهما إن وجدت فيه أو إلى الكتب الأربعة إن وجدت فيها ولا أزيد على ذلك إلا إذا خرج الحديث عنها فإني أذكر من خرجه على قدر الاستطاعة.

٤ ـ قمت بالحكم على الأحاديث التي ليست في الصحيحين، وذلك بنقل أقوال العلماء فيها.

٥ ـ ترجمت لبعض الأعلام الذين رأيت لترجمتهم فائدة متعلقة بالبحث.

٦ ـ شرحت بعض الكلمات التي تحتاج إلى توضيح.

٧ ـ أذكر وفاة الرواة عند أول ذكرٍ لهم ثم أكتفي بذلك، ولا أكرر.

٨ ـ رتبت أقوال العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين على حسب تاريخ الوفاة.

٩ ـ ذكرت بعض الفوائد في الحاشية بقولي: (فائدة) وأرمز لها في المتن بـ(*)، وقد لا يكون لها علاقة مباشرة ببحثي، وإنما التنبيه لها حسن وزيادة علم في محله بحسب علمي القاصر، ورمزت بـ(ح) للحاشية في الفهارس.

١٠ ـ وضعتُ تعليق شيخنا الفوزان بين معكوفتين [ ] ثم رمزتُ له في الحاشية بـ الشيخ الفوزان.

١١ ـ أوردت الرد على القصتين مرتباً، حتى يتمكن القارئ من حصر الأخطاء دون تَشَتُت، علماً بأن الرد مستفادٌ من العلماء جاء ذكرهم بعدُ.



كلمة شكر وتقدير

وبعد هذا العرض الموجز للمنهج المتبع أختم بكلمة شكرٍ لله أولًا وآخراً، ثم لكل من بذل لي النصح من مشايخ، وإخوان، وأهل، وأصدقاء، كما أشكر فضيلة شيخنا الوالد العلامة صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ على مراجعته بحثي بإصلاحه الزلل وسده الخلل متناً وحاشية، فجزاه الله خيراً ومد في عمره وأحسن في عمله، كما لا أنسى والداي الكريمين فقد كان لهم الفضل بعد الله تعالى في توجيهي للعلم النافع والدعاء لي بالتوفيق والسداد دائماً، فالله أسأل وهو خير من سُئِلَ أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجعلني وعملي في ميزان حسناتهما.





التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث ومطلبين:

المبحث الأول: وجوب التثبت والحذر من القصص والحكايات الموضوعة.

المبحث الثاني: وجوب محبة النبي - ﷺ - .

المبحث الثالث: التوسل معناه، وبيان نوعيه المشروع والممنوع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوسل لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني: المشروع منه والممنوع.



المبحث الأول

وجوب التثبت والحذر من القصص والحكايات الموضوعة

اعلم وفقنا الله وإياك أن الكذب[1] هو من أعظم طرق أهل البدع لا سيما أهل التصوف منهم[2].

---

(١) انظر: [منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (١٣/١)، وفتح المغيث، للسخاوي، (٣٢٨/١)].

(٢) **التَصوُّف**: نسبةً إلى فرقة جَعَلت لبسها الصوف، تزهداً في الدنيا وملذاتها، بدأت نشأتها بعد المئتين هجرية بانحراف يسير ثم اتسع الخرق على الراقع، فصار فيهم من الملاحدة كابن عربي وابن فارض وابن سبعين وابن سينا وغيرهم، ومن كتبهم فصوص الحكم، لابن عربي، واللامية، لابن الفارض وغيرهما كثير؛ وسبب نشأتها هو استبدالهم زهد نبينا محمد ﷺ وأصحابه ﷺ بزهدٍ آخر لا دليل عليه، فاستبدلوا التوحيد بالشرك، والسنة بالبدعة، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

ومما يوضح عدم جواز التزهُّد بغير زهد رسول الله ﷺ ما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ يقول: (جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوتِ أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها=

والرفض[1]؛ وما ذاك إلا لتنفيق سلعتهم وباطلهم، فلا يتورعون من الكذب على الله ﷻ ولا على رسول الله ﷺ، ومن طريقتهم أيضاً أنهم يعتقدون ثم يستدلون لذلك بالمنامات، والذوق، والوجد، والتجربة. . .

= فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبهِ وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال: (**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**). [رواه البخاري، كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، برقم (١٤٠١)]. للمزيد انظر: [تلبيس إبليس، لابن الجوزي ص١٥، مجموع الفتاوى (١١/١٣١)، مصرع التصوف، للبقاعي، والتصوف، لإحسان إلهي ظهير، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب العواجي].

(١) **الرافضة**: سموا بذلك: لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ﵄، وقيل: لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ لما سمع بعض أهل الكوفة يطعنون في صاحبي النبي ﷺ فنهاهم وتبرأ منهم، فرفضوه. ومن معتقداتهم: إجماعهم على عصمة علي ﵁ وتقديمه على أبي بكر وعمر وعثمان ﵃ في الخلافة، وأن أكثر الصحابة ضلوا بل ارتدوا بعد موت النبي ﷺ، وأن أئمتهم معصومون من الخطأ والنسيان، بل إنهم يُسْتَأذنون إذا أراد الله قبضهم. . . [انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (٨٨/١)، الخطط والآثار، للمقريزي (٣٥١/٢ ـ ٣٥٤)].

إلى غير ذلك من الأوهام والخرافات، التي يظنونها أدلة قطعية.

وسيأتي معنا - إن شاء الله - بيان أن أهل البدع كانوا يضعون الأحاديث الضعيفة والموضوعة لعدة أمور؛ ولذلك بذل أهل السنة اهتمامهم بالأسانيد وبيان حالها، ويأتي معنا الكلام عن أهمية الإسناد عند نقد أسانيد القصتين بمشيئة الله تعالى.

قال الإمام ابن قتيبة[1] - رحمه الله - (ت٢٧٦هـ): واصفاً القُصاص: "والحديث يدخله الشَّوْبُ[2] والفساد من وجوه:

الأول: منها **الزنادقة**[3]، واجتيالهم للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة؛ كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من عرق الخيل، وعيادة الملائكة، وقفص الذهب على جمل أورق، وزغب الصدر، ونور الذراعين، مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث.

---

(١) هو: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَرِي، العلامة الكبير ذو الفنون، نزل بغداد وتوفي عام ست وسبعين ومئتين. (السير ٢٩٦/١٣).

(٢) أصل الشَّوبِ: الخلط. وشَابَ: إذا كذب، وهو بمعنى الغِش. (لسان العرب ٢٣٢/٧، مادة: شَوَبَ).

(٣) وأصله زنديق: وهو من لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الله. (لسان العرب ٩٠/٦، مادة: زَنْدَقَ).

الثاني: القُصَّاص[1] على قديم الأيام فإنهم يُمِيلون وجوه العوام إليهم، ويَسْتَدِرون[2] ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه **عجيباً خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يُحزن القلوب، ويَستغزر العيون**، فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراَء من مسك أو زعفران وعجيزتها ميل في ميل، ويبوئ الله تعالى وليه قصرا من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون ألف مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف قبة في كل قبة سبعون ألف فراش على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال في سبعين ألف..."[3].

---

(١) جمع قاصٌ: هو الذي يأتي بالقصة.[لسان العرب ١١/١٩٠ مادة: قَصَص].

وإنما يأتي القاص بالأحاديث الضعيفة والموضوعة لقصد الترغيب؛ ولذلك ساق الحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ أنه قال: ثلاثة كتب ليس لها أُصول ـ أي أسانيد ـ وهي المغازي، والتفسير، والملاحم. ثم قال الحافظ معقباً: قلت: ينبغي أن تضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة.[لسان الميزان ١/٢٠٧].

(٢) من الدَرِّ: وهو اللبن، يقال: استَدَرَ اللبنُ والدمعُ ونحوهما: ـ أي إذا كَثُرَ ـ [لسان العرب ٤/٣٢٤ مادة: دَرَّ]. ومعناها في السياق: أي يبتزون ما عند الناس من الأموال بقصصهم ومناكيرهم.

(٣) تأويل مختلف الحديث، (١/٢٧٩).

ورحم الله ابن الجوزي[1] (ت ٥٩٧هـ) إذ يقول عن ذلك أيضاً: "إنَّ من وقع في حديثه الموضوع والكذب والقلب أنواع : -

- منهم من **غلب عليهم الزهد** فغفلوا عن الحفظ.

- ومنهم من ضاعت كتبه فحدث من حفظه فغلط.

- ومنهم قوم ثقات لكن **اختلطت عقولهم** في آخر أعمارهم.

- ومنهم من روى **الخطأ سهواً** فلما تبين الصواب لم يرجع أنفة[2] من أن ينسب إلى الغلط.

- ومنهم **زنادقة** وضعوا لقصد إفساد الشريعة، وإيقاع الشك، والتلاعب بالدين، قال حماد بن زيد - رحمه الله - : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث، ولما أُخذ ابن أبي العوجاء لتضرب عنقه قال: وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام.

---

(١) هو: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، الواعظ صاحب التصانيف، ولد سنة تسع أو عشرٍ وخمس مئة، وتوفي في الموصل سنة سبعٍ وتسعين وخَمس مئة. (السير ٢١/٣٦٥).

(٢) أَنِفَ: أي استنكف: تكبَّر وتعظَّم.[مختار الصحاح ص ١٢، لسان العرب، ١٤/٢٨٦].

- ومنهم من **يضعُ نصرة لمذهبه**(١)، ولقد تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول: انظروا عمن تأخذون هذا الحديث فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً، ومنهم من يضع حسبة ترغيباً وترهيباً ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تتمة. ومنهم من **أجاز وضع الأسانيد لكل كلام حسن**(٢).

- ومنهم من قصد بوضعه عرضاً دنيوياً، مثل التقرب إلى السلطان ونحو ذلك.

- ومنهم **القصاص** لأنهم يريدون أحاديث تَنْفُق وتُرَقِّق(٣)، وفي الصحاح يقل مثل ذلك، ثم إن الحفظ يشق

---

(١) ولابن القيم كلامٌ جميلٌ عن حديث (الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان) قال فيه: " **ولو كنا ممن يحتج بالباطل، ويستحله لروجنا هذا الحديث** وذكرنا بعض من أثنى على عبدالسلام، ولكن نعوذ بالله من هذه الطريقة، كما نعوذ به من تضعيف الحديث الثابت وتعليله إذا خالف قول إمامٍ معينٍ" اهـ. [تهذيب السنن (٤٥١/١٢) وعبدالسلام هو ابن صالحٍ أبو الصّلت الهروي، قال الحافظ في التقريب: صدوق له مناكير وكان يتشيع.[ص٦٠٨].

(٢) مثله قولهم: قال رسول الله ﷺ: (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار) وهو حديث موضوع. انظره في: (الضعيفة للعلامة الألباني برقم ٦١١).

(٣) من أوضح الأدلة على أن كتب الترغيب والترهيب هي مظنة وجود=

عليهم ويتفق عدم الدين ويحضرهم جهال وما أكثر ما تُعْرَض عليَّ أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردها **فيحقدون عليَّ!**"[1].

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : " كان الوعَّاظ في قديم الزمان علماء فقهاء. وقد حضر مجلس عبيد بن عُمير عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وكان عمر بن عبدالعزيز يحضر مجلس القاص. ثم خسّت هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فَبَعُدَ عن الحضور... وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن.

إلى أن قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : فمن ذلك أن قوماً منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب. ولبَّس عليهم إبليس: بأننا نقصد حث الناس عِلى الخير وكفهم عن الشر[2]؛ (وهذا افتيات منهم على الشريعة؛ لأنها عندهم على هذا

= الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة، كتاب إحياء علوم الدين! للغزالي، مثلًا، أخرج العراقي في كتابه [المغني في حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار]، أكثر من ألفي حديث ما بين ضعيف وموضوع!

(١) الموضوعات لابن الجوزي، (١/١٨ - ٣٤)، سقته مختصراً.

(٢) مثلُ هذا من يقول: أنا أكذب للرسول ﷺ وليس على الرسول ﷺ!!

الفعل ناقصة تحتاج إلى تتمة ثم نسوا قوله ﷺ: (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[1])[2].

وقال: " ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء، وترى النساء يكثرن الصياح وجداً على زعمهن فلا ينكر ذلك عليهن جمعاً للقلوب عليه، ولقد ظهر في زماننا[3] هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبيس لأنه أمرٌ صريح من كونهم جعلوا القصص معاشاً يستمنحون به الأمراء والظلمة، والأخذ من أصحاب المكوس، والتكسب به في البلدان، وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلى وفراق الأحبة فيبكي النسوة ولا يحث على الصبر"[4].

- "ومن أسباب الوضع **ما يقع لمن لا دين له عند المناظرة**[5] في المجامع استدلالًا على ما يقوله بما يطابق هواه

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم (١٠٧)، ورواه مسلم، في مقدمته باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، برقم (٤).

(٢) تلبيس إبليس ص ١٢١، ذكر تلبيسه على الوعاظ والقصاص.

(٣) وفي زماننا أيضاً ابتلينا بكثير منهم - لا كثرهم الله -، ممن لا يتورعون عن اللهج ليلًا ونهاراً بالأحاديث الضعيفة والقصص المكذوبة، وخلط الرجال بالنساء في مجالسهم.

(٤) تلبيس إبليس ص ١٢١، [ذِكْرُ تلبيسهِ على الوعاظِ والقُصَّاص].

(٥) * **فائدة**: في مناظرة أهل البدع قال الإمام ابن بطة - رحمه الله - معلقاً=

تنفيقاً لجداله، وتقويماً لمقاله، واستطالة على خصمه، ومحبةً للغلب، وطلباً للرياسة، وفراراً من الفضيحة، إذا ظهر عليه من يناظره، ومن تنفيق المدعي للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً فيقول: من كان في دينه رقة وفي علمه دغل، هذا الحديث أخرجه فلان صححه فلان، وينسب ذلك إلى مؤلفات يقل وجودها تظهراً منه بأنه قد اطلع على ما لم يطلعوا عليه، وعرف ما لم يعرفوا، وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسئول عنه قبل هذه المرة!

فإن هذا نوع من أنواع الوضع وشعبة من شعب

= على حديث: (من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات)، قال ـ رحمه الله ـ: " هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق. فالله الله معشر المسلمين لا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه، على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: **أداخله لأناظره،** أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم على سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم" [الإبانة الكبرى، لابن بطة العكبري، (٤٧٠/٢)]، [وانظر أيضاً: شرح الاعتقاد، للالكائي (١٩/١)، (٨٠/١)، فكلامه نفيس للغاية في بيان خطورة هذا الأمر وبيان نتائجه].

الكذب، وقد يسمعه من لم يقف على حقيقة حاله، فيعتقد صحة ذلك، وينسب ذلك الكلام إلى رسول الله ﷺ، ويقول: رواه فلان، صححه فلان..."[1].

وما أجمل ما وصفهم به الحافظ الإمام الناقد محمد بن عبدالهادي[2] - رحمه الله - (ت٧٥٦هـ) في كتابه الماتع الناصع «الصارم المنكي» قال: "فوجدته[3] كتاباً مشتملًا على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة، وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة، أو تحريفها عن مواضعها، وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة،... - إلى أن قال - هذا مع أنه إن ذكر حديثاً مرفوعاً أو أثراً موقوفاً وهو غير ثابت قَبِلَهُ إذا كان **موافقاً لهواه**، وإن كان ثابتاً رده إما بتأويل أو غيره إذا كان مخالفاً لهواه"[4].

---

(١) الفوائد المجموعة، للشوكاني، ص ٤٢٦ - ٤٢٧، انظر أيضاً: [المنار المنيف، لابن القيم (ص ٥٠ - ١٠٥)].

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالهادي المقدسي، ولد سنة ٧٠٥هـ، صنَّف التصانيف، توفي سنة (٧٥٦هـ). (الوافي بالوفيات ١٥٩/٢).

(٣) أي كتاب السبكي المردود عليه وهو: (شفاء السقام في زيارة خير الأنام). (الصارم المنكي ص ١٩).

(٤) (ص ٢٥ - ٢٦).

ولقد سُئِلَ ابن القيم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (ت٧٥١هـ) ـ : " هل يمكن معرفة **الحديث الموضوع** بضابط من غير أن ينظر في سنده؟

فقال ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ : فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يَعْلَمُ ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملَكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من الصحابة.

فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول ﷺ وهديه وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره. وهذا شأن كل متبع مع متبوعه فإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم "(١).

وقد حرص أهل البدع في القديم والحاضر على

---

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم (ص٤٣ ـ ٤٤).

إلصاق باطلهم بجليل القدر[1] مثل آل بيته ﷺ وصحابته ﷺ

---

(١) مِثْلُ القصة المزعومة التي نسبت إلى مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ إمام دار الهجرة ـ مع أبي جعفر المنصور ـ وهو بريء منها ـ. انظر في إبطالها التوسل والوسيلة (ص١٤٩ ـ ١٥١)، والرد على الأخنائي والبكري، والصارم المنكي لابن عبدالهادي (ص٣٤٥وما بعدها). مع ما أُثر عنه من شدة تمسك بالحق فقد أورد الشاطبي في كتابه الاعتصام ما نصه: " قال أبو مصعب ـ صاحب مالك ـ : " قدم علينا ابن مهدي، ـ أي المدينة ـ فصلى، ووضع رداءه بين يدي الصفِّ، فلما سلم الإمام، رمقه الناس بأبصارهم، ورمقوا مالكاً ـ وكان قد صلى خلف الإمام ـ فلما سلَّم؛ قال: من ها هنا من الحرس؟ فجاءه نفسان، فقال: خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه. فحبس، فقيل له: إنه ابن مهدي! فوجَّه إليه وقال: أما خفت الله واتقيته؛ أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف، وشغلت المصلين بالنظر إليه، وأحدثت في مسجدنا شيئاً ما كنا نعرفه، وقد قال النبي ﷺ: (من أحدث في مسجدنا حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)؟ فبكى ابن مهدي، وآلى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبداً في مسجد النبي ﷺ ولا في غيره. قال الشاطبي: "وهذا غاية في التوقي والتحفظ في ترك إحداث ما لم يكن خوفاً من تلك اللعنة فما ظنك بما سوى وضع الثوب"؟

وبنحوه: " عن ابن وضاح؛ قال: ثوَّب المؤذن بالمدينة في زمان مالك، فأرسل إليه مالك، فجاءه، فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردتُ أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه، قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا؛ فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه. فكف المؤذن عن ذلك، وأقام زماناً ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر، =

حتى يتلقاها الناس بالقبول؛ لمحبتهم الجمة لهم، وقد حكى ذلك عنهم الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند سرده للأسباب التي تسهل على النفوس قبول التأويل الفاسد - فقال: "السبب الثالث: أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي ﷺ أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق، ليحليه بذلك في قلوب الجهال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدمون كلامه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله منا.

وبهذا الطريق توصَّل كثيرٌ من أهل البدع إلى تنفيق

= فأرسل إليه مالك، فقال له: ما الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له: ألم أنهك أن لا تحْدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنما نهيتني عن التثويب. فقال له: لا تفعل. فكفَّ زماناً ثم جعل يضرب الأبواب، فأرسل إليه مالك، فقال: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: **لا تفعل لا تحْدث في بلدنا ما لم يكن فيه.** (٢/٥٥٤ - ٥٥٥).

وقال - رحمه الله -: " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً". الاعتصام (٢٨/١).

فإذا كان هذا هو حال الإمام مالك - رحمه الله - فهل يُعقل أنه يرشد أحداً إلى الابتداع في الدين بطلب الاستغفار منه ﷺ بعد موته والاستشفاع به؟! حاشا وكلا.

باطلهم وتأويلاتهم حتى أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم فانتموا إليهم، وأظهروا من محبتهم وإجلالهم، وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أوليائهم، ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله كم من زندقةٍ وإلحادٍ وبدعةٍ قد نفقت في الوجود بسبب ذلك وهم براء منها. وإذا تأملت هذا السبب رأيته هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان الظن بالقائل بلا برهان من الله قادهم إلى ذلك. وهذا ميراث بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى يوم القيامة"[1].



(١) مختصر الصواعق المرسلة (١٧٢/١ ـ ١٧٣)، للموصلي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني:

وجوب محبة النبي ﷺ

إن محبة نبينا الكريم ﷺ أمرٌ لازمٌ، فهو دليلنا إلى كل خير، كما أنه منّة الله على خلقه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[1]. وجاء في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[2].

وليست المحبة المعنيَّة بمجرد الادعاء، بل لا بد من

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم (١٤)، ومسلم كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول ﷺ أكثر من الأهل والوالد والولد والناس أجمعين، برقم (١٦٨).

فعل يصدقُه، وذلك بأن تؤمن الإيمان الجازم بما يلي: -

أولاً: أنه يجبُ علينا طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع[(١)].

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[(٢)] وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[(٣)]، قال ابن كثير - رحمه الله: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله، وأفعاله، وأحواله"[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[(٥)].

---

(١) انظر: [مجموع الفتاوى (١٠/٩١)، وشرح العقيدة الطحاوية ص٦٦].

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) تفسير ابن كثير، (١/٣١٩).

(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.

وقـــولـــه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ " كان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول"[2].

ومن كلام شيخ الإسلام أيضاً ـ رحمه الله ـ قوله: " ليس الاعتقاد لي ولا لمن هو أكبر مني؛ بل الاعتقاد يؤخذ عن الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة. يؤخذ من كتاب الله تعالى ومن أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من الأحاديث المعروفة، وما ثبت عن سلف الأمة"[3].

ثانياً: أنه يجبُ علينا أن نؤمن بأن محمداً خاتمٌ للأنبياء والمرسلين. ودليله، قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ

---

(١) سورة النجم.
(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (٣٠٤/١).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٠٣/٣).
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾[1].

وجاء عن الرسول ﷺ أنه قال: (وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[2].

ثالثاً: أنه يجبُ علينا أن نعتقد أن رسول الله ﷺ قد بلغ الرسالة، التي أمره الله بها وأكملها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[4]، قال أنس بن مالك رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[5]، قال رضي الله عنه: "لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه"[6].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) رواه أبو داود بطوله، في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، برقم (٤٢٥٢). وصححه الألباني في تحقيقه للسنن ص ٦٣٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) سورة المائدة الآية: ٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٦) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، برقم (٧٤٢٠)، وعند مسلم عن عائشة - رضي الله عنها -، =

رابعاً: أنه يجب علينا أن نعتقد أنه لا يجوز لأحدٍ أن يخرج عن شريعته ﷺ ومن اعتقد جواز الخروج من ذلك أو اعتقد أن غير هديه ﷺ أكمل وأفضل من هديه فقد كفر.

والدليل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2]، و(ال) الواقعة في كلمة: (الإسلام) للعهد الذهني، أي الإسلام الخاص الذي هو: شريعة محمد ﷺ؛ لكونها ناسخة للشرائع السابقة.

وقد صح عن الرسول ﷺ أنه لما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في صحيفة من التوراة قال ﷺ: (أمتهوكون فيها يابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[3].

= كتاب الإيمان، باب معنى قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، برقم (١٧٧).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) رواه أحمد في مسنده، (٣/٣٨٧)، [وصححه العلامة الألباني في إرواء الغليل، برقم (١٥٨٩)].

فإذا كان هذا حال موسى عليه السلام فكيف بمن هو دونه في العلم والفضل[1].

---

(١) * **فائدة:** في هذا دليلٌ واضح وردٌ على كل من يقول بحياة الخضر عليه السلام، ومع افتراض حياته، نقول: لا يسع الخضر إلا اتباع النبي ﷺ؛ لأن رسالة النبي ﷺ قد وصفها الله بالشمولية بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة سبأ]، مع أن الأدلة واضحة على موته عليه السلام كما سيأتي معنا -إن شاء الله - وقبل الشروع في ذكر الأدلة أذكر ما يلي:

* **فائدة: سؤال طالما يُطرح وهو: هل الخضر عليه السلام نبي أم ولي، وما الفائدة من هذا السؤال؟**

- **الجواب عن الشق الأول [هل هو نبيٌ أم ولي]:** الصواب أنه نبي من الأنبياء، والنبي من أعظم أولياء الله عز وجل، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى عنه: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف]، والرحمة هنا: أي النبوة، يفسر ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف]. فالمقصود برحمة ربك الأولى: [النبوة]. والثانية: [الجنة].

ومن الأدلة أيضاً على نبوته: قوله تعالى عنه: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾﴾، أي لم أفعله من تلقاء نفسي إنما هو أمرٌ من الله تعالى ووحيٌ منه، وممن نص على نبوته: الإمام الطبري، والقرطبي، وابن كثير - رحمهم الله - وغيرهم من المفسرين.

=

= * **الجواب عن الشق الثاني: ما الفائدة من هذا السؤال؟**
الفائدة هي: أنه إن كان ولياً فقد أمر الله نبياً من الأنبياء أن يذهب ليطلب العلم على ولي من الأولياء؛ فرتبة الولي أعظم وأقرب إلى الله من رتبة النبي. فَطَلَبُ علم الأولياء أولى من طلب علم الأنبياء - عياذاً بالله من هذه الوسوسة -.
" كما قال ابن عربي الحاتمي:

مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولي "

[مجموع الفتاوى (٢/٢٢١)].
* **من هو الولي حقيقة؟** الوليُّ هو التقيُّ من عِباد الله تعالى، ولذلك قيل: من كان لله تقياً كان لله ولياً، ودليله قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس]. ثم اعلم أن أعظم ولاية للمرء هو الثبات على دين الإسلام وفقاً للكتاب والسنة. فأما أرباب الخرافات، والشعوذة، والسحر، والشرك، فليسوا هم من أولياء الله بل هم من أولياء الشيطان. [للمزيد انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -].
* **الأدلة الدالة على أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات، وهي كثيرة منها: -**
١ - إن من المستحيل أن يكون الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ حياً في وقت النبي ﷺ ولم يأتِ يوماً، ولا ساعة، ولا لحظة، ليرى النبي ﷺ، ويبايعه، ويتشرف بذلك؛ إذ النبي ﷺ هو أشرف الأنبياء والمرسلين وأفضلهم. وقد ثبت عن رسولنا الكريم ﷺ أنه قال: (لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)، وكيف يحصل الاتباع لمن هو في زمانه إلا بنصرته، والجهاد معه، ومبايعته كما فعل الصحابة ﷺ. وكذلك لم يظهر في زمن أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ﷺ بل ولا بعدهم من الخلفاء. =

* * *

= ٢ ـ أن النبي ﷺ نظر إلى المشركين يوم بدر وهم ألف مقاتل وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم! أنجز لي ما وعدتني، اللهم! آتِ ما وعدتني، اللهم! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض). [رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٨٨)]. ولم يكن الخضر فيهم حين دعاء النبي ﷺ، ولو كان الخضر موجوداً على وجه الأرض لوجد من يعبد الله ﷻ، وإن مات النبي ﷺ ومن معه في ذلك الحين.

٣ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: (أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) قال ابن عمر رضي الله عنهما: فَوَهَلَ الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث، عن مائة سنةٍ، وإنما قال رسول الله ﷺ: (لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد) يريدُ بذلك أن ينخرم ذلك القرن. [رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: (على رأس مائة....)، برقم (٦٤٧٩)]. ولم يبق من كان في وقت حديثه ﷺ أحد إلا مات، ولا يستثنى من بني آدم إلا اثنان مسيح الهداية عيسى عليه السلام ومسيح الضلالة الدجال، فإنهما موجودان الآن ويخرجان في آخر الزمان.

٤ ـ وقوله ﷺ: (وددنا أن موسى كان صبر حتى يَقُصَّ الله علينا من خبرهما) [رواه البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، برقم (٤٧٢٥)]. دليلٌ على موت الخضر؛ وذلك أن الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما عند الخضر كانت بصبر موسى عليه السلام عليه، ولو كان الخضر حياً في زمن النبي ﷺ لما تمنى ﷺ هذا التمني بل لذهب إليه وسأله عن ما لم يقصَّ علينا بسبب عدم صبر موسى عليه السلام. =

= ٥ ـ قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾، (سورة الأنبياء، الآية: ٣٤). فهذه الآية تعم كل بشر، إلا ما استثناه الشارع ﷻ؛ كما أسلفنا. والأدلة كثيرة جداً في أن الخضر قد مات. للمزيد انظر: [الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات موته في: (٢٤٩/١)، (٣٣٧/٤)،(٩٣/١٣)، (١٠٠/٢٧) ومنهاج السنة (٩٦/١)، و(٩٣/٤)، (٢٦٢/٨). وكذلك في كتابه الرد على المنطقيين انظر تبويبه بـ(إبطال القول بحياة الخضر).

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: (ولهذا كان أكثر من يتكلم في هذه الأشياء ـ أي حياة الخضر ـ أهلُ الضلال والحيرة والتهوك الذين لم يستبينوا طريق الهدى من كتاب الله وسنة رسوله، بل يتعلقون بالمجهولات ويرجعون إلى الضلالات...) جامع المسائل لشيخ الإسلام تحقيق: محمد عزير شمس «المجموعة التاسعة»، إشراف الشيخ بكر أبو زيد ص١٣٧]، وانظر: [الزهر النضر في نبأ الخضر، للحافظ ابن حجر، ضمن الرسائل المنيرية].

* **فائدة**: وُجِدَ في مجموع الفتاوى: (٣٣٩/٤)، القول بحياة الخضر. ولعل هذا مما أدرج في كلام شيخ الإسلام وليس هو من كلامه، لأن المجموع مجموع من أماكن شتى، ولو صح أنه من كلامه لكان قد تراجع عنه كما أسلفنا في غير ما موضع.

* **فائدة**: الصوفية كما يحبون هذا الموضع من شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات حياة الخضر، كذلك يحبون من شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهّاب شيئاً واحداً أيضاً وهو الكتاب المنسوب إليه [أحكام تمني الموت] انظر: في عدم ثبوته لشيخ الإسلام: [رسالة فضيلة العلامة الوالد صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ في إبطال نسبة هذا الكتاب].

* **فائدة**: جاء في صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في صفة الدجال، =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " فإن ظُنَّ أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعة محمد ـ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ـ فهذا كافر يجب قتله بعد استتابته لأن موسى عليه السلام لم تكن دعوته عامة ولم يكن يجب على الخضر اتباع موسى - عليه السلام - بل قال الخضر لموسى: إني على علم من الله علمنيه الله ما لا تعلمه، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه.

فأما محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فهو رسول الله ﷺ إلى جميع الثقلين: الجن والإنس: عربهم، وعجمهم، دانيهم، وقاصيهم، ملوكهم ورعيتهم، زهادهم، وغير زهادهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[1].

= وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه، برقم (٧٣٧٥)، قال ﷺ: (فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه)، [قال أبو إسحاق: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام]. ا.هـ [وهذا من كلام أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان رَاوية صحيح مسلم. وليس هو من كلام مسلم، كما ذكره شراح الصحيح. وقال شيخ الإسلام عن قول أبي إسحاق هذا: ["لا أصل له"].(جامع المسائل المجموعة الخامسة ص ١٣٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

وقال النبي ﷺ: (كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة)، وهو خاتم الرسل ليس بعده نبي ينتظر، ولا كتاب يرتقب، بل هو آخر الأنبياء، والكتاب الذي أنزل عليه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه. فمن اعتقد أن لأحد من جميع الخلق علمائهم وعبادهم وملوكهم خروجاً عن اتباعه وطاعته وأخذ ما بعث به من الكتاب والحكمة فهو كافر"[2].

٥ ـ أنه يجب أن لا نغلو في شخصه ﷺ، وأن نعتقد أنه بشر كما نصت نصوص القرآن والسنة على ذلك[3]،

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٥٨ ـ ٥٩).

(٣) هناك من يقول إن النبي ﷺ نور كـ(نور المصباح والسراج) فلا ظل له، أو يقولون: إنه يخرج عن الطور البشري عند نزول الوحي ـ ويستدلون على أنه نور بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأحزاب] وهذا باطل، من وجوه: ـ

الوجه الأول: أن هذا مخالف لما قاله الله ﷻ عنه ﷺ وعن الأنبياء أجمعين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من ذلك: ـ

أ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف].=

= فهو بشرٌ فلا يُعْبد، ورسول يوحى إليه فلا يُكَذَّب، وفي هذه الآية الرد على الغلاة والجفاة في حقه ﷺ.

ب ـ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة فصلت].

جـ ـ وقوله تعالى عن الأنبياء أجمعين: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ١١].

الوجه الثاني: أن هذا مخالف للأحاديث الصحيحة التي جاءت عنه ﷺ من ذلك: ـ

أ ـ قوله ﷺ عند تنبيه الصحابة له لما سها في صلاته: (**إنما أنا بشر** مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين). [رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، برقم (٤٠١). ورواه مسلم، كتاب الصلاة، باب السهو في الصلاة، برقم (١٢٨٣)].

ب ـ وقوله ﷺ عند القضاء بين الناس: (**إنما أنا بشر** وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار). [رواه البخاري، كتاب الحيل، بابٌ، برقم (٦٩٦٧). ورواه مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن، برقم (٤٤٧٣)].

جـ ـ جاء في الحديث الصحيح أنه قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل يقولون: يلقحون النخل، فقال: (ما تصنعون؟) قالوا: كنا نصنعه، قال: (لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً)، فتركوه، فنفضت أو قال: فنقصت قال: فذكروا ذلك له فقال: (**إنما أنا بشر** =

= إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي **فإنما أنا بشر**). [رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، برقم (٦١٢٧)].

د ـ قوله ﷺ: (**إنما أنا بشر** وإني اشترطت على ربي ﷻ أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً) [رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلًا لذلك، برقم (٦٦٢٥)] .والأحاديث كثيرة في مثل هذا.

أما ما جاء من وصفه ﷺ بأنه نور كما في الآية السابقة فإن المقصود به نور الهداية كما وُصِفَ القرآنُ بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى]، وليس المقصود به الإضاءة، كإضاءة المصباح والسراج.

* **فائدة**: في آية الشورى المتقدمة الجمع بين الهدايتين فالأولى هداية التوفيق لرسول الله ﷺ والثانية هداية الإرشاد.

وقد جاء ما يبطل أن نور النبي ﷺ كنور المصباح كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فجعلت أطلبه بيدي، فوقعت يدي على قدميه، وهما منصوبتان، وهو ساجد، يقول: (أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك). [رواه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة، برقم (١٦٩)] وفي صحيح البخاري [والبيوت يومئذٍ ليس فيها مصابيح]، كتاب الصلاة، باب التطوع خلف المرأة، برقم (٥١٣) . =

وأن الغلو في شخصه وإطراءه مخالف لقوله ﷺ: (لا تُطْرُوني كما أطْرَتِ النصارى ابن مريم[1] فإنما أنا عبدُهُ

= وفي الحديث دليلٌ واضحٌ جداً على أنها لم تطلبه إلا لكونها لم تستطع رؤيته، ولو كان جسده يضيء ـ كما يزعمون ـ لما تكلفت البحث عنه في الغرفة، ولرأته دون طلب تلمُّس. [وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة في هذا: (٤٤٨/١)].

(١) بعض المفتونين يقولون: لا يجوز إطراء النبي ﷺ كما أطرت النصارى ابن مريم، أي: لا يقال في حقه: أنه ابن الله ـ سبحانه ـ، أما غير ذلك من الإطراء فإنه جائزٌ. وبئس ما قالوه، وقوله: «إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»، قاض على كلامهم كله، فالمباح من المدح هو وصفه بالعبودية والرسالةِ، والعَبْدُ لا يُعْبَد والرسولُ لا يُكَذَّب.

ثم كيف توصَّلَ النصارى إلى قولهم المسيح ابن الله؟ إنما كان ذلك بالتدرج في الإطراء، وهل اكتفى النصارى بقولهم عيسى عليه السلام ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ أم سألوه حاجاتهم واستغاثوا به وجعلوه نداً لله في كل شيء؟ كما وقع في ذلك كثير من المتصوفة اليوم، فمن أمثلة إطرائهم، ما ورد في قصيدة البردة للبوصيري إذ يقول:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العَممِ
وإن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدمِ
فإن من جودك الدنيا وضرتَها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

ويكفي في الرد عليها أن يُقال كل هذه الأوصاف هي لله وحده لا يشاركه فيها مخلوق فلو غُيِّرَت [يا أكرم الخلق] إلى [يا خالق الخلق] لكان توحيداً خالصاً فتأمله!!

وفي هذا البيت إشراك في الربوبية في قوله: " فإن من جودك=

فقولوا: عبد اللهِ ورسوله)[1].

❁ ❁ ❁

= الدنيا وضـرتـــهــا". وفي الألوهية قوله: " من ألوذ به سواك " لاذَ: أي لجأ وعاذَ (مختار الصحاح ص٢٥٣). وفي الأسماء والصفات قوله: " ومن علومك علم اللوح والقلم" ولا يعلم ما في اللوح إلا الله، فهو العليم بكل شيء.

ولقد أنشدت جارية في عهد رسول الله ﷺ فقالت: [وفينا نبي يعلمُ ما في غدٍ]، فقال النبي ﷺ: (أما هذا فلا تقولين، ما يعلم ما في غدٍ إلا الله). فإذا كان ما في غدٍ لا يعلمه إلا الله فكيف يكون عالماً بما في اللوح المحفوظ؟! الذي فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وصحَّ عن عائشة أنها قالت: من زعم أنه ـ أي النبي ﷺ ـ يُخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل ٦٥]، [رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ نور أنى أراه، برقم (٤٣٩)]، والآيات والأحاديث في أن علم الغيب من خصائص الرب كثيرة جداً ليس هذا مكان بسطها. قال الله تعالى عنه ﷺ: ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٨].

وآخر من غلاتهم يقول:

هذا النبي مع الأحباب قد حضرا   وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

سبحانك هذا بهتان عظيم!، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية: ١٣٥]. ومن أصدق من الله قيلاً؟!

(١) رواه البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ برقم (٣٤٤٥).



المبحث الثالث:

التوسل معناه،
وبيان نوعيه المشروع والممنوع

إنه مما لا بد أن يُعلم لكل ذي لبٍ عاقل حصيف، أن ديننا القويم جاء لإبطال الشرك بأنواعه صغيره وكبيره، بل حذر من وسائله وسبله، وقد أرسلت الرسل قاطبةً لبيان التوحيد والأمر به، وبيان الشرك والنهي عنه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2].
ولقد زعم المشركون حديثاً وقديماً أنهم لا يعبدونهم إنما يتقربون بهم إلى الله ﷻ بالتوسل بهم، وطلب الشفاعة

(١) سورة النحل من الآية: ٣٦.
(٢) سورة الأنبياء.

منهم، فقال تعالى مبيناً شرك الأولين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[1] وقال تعالى عن طلبهم الشفاعة: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2]، وقال تعالى واصفاً حالهم يوم القيامة تابعهم ومتبوعهم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾[3]. وهكذا كل من زهد عن التوحيد ورغب عنه سقط في ضده ونقيضه واصطلى بنار معبوده[4] في الدنيا قبل الآخرة ـ عياذاً بالله من ذلك ـ.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) سورة الزمر.

(٣) سورة البقرة.

(٤) لقد ظهرت ظاهرة في بعض دعاة الباطل في زماننا يقولون: " إن التوحيد يكفيه من الوقت دقائق معدودة حتى يُفهم، ولا يفنى العمر فيه، فهناك من العلوم ما ينبغي الاشتغال بها وبها تزول هموم الأمة ـ زعموا! ـ ". [وهذا كلامٌ باطل مجلبٌ لهموم الأمة، فهذا قدوتنا النبي الكريم ﷺ أعرف الناس بصلاح أمته أفنى عمره كله في الدعوة إلي التوحيد وتحقيقه إلى أن مات ﷺ وهو يقول: (لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). [متفق عليه، رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم (٤٤٤٣)، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المسجد على القبور، برقم (٥٣١)].

وأما حال أهل التوحيد ـ جعلنا الله منهم ـ فإن الله قد وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1].

﴿بِظُلْمٍ﴾ أي بـ(شرك)[2]. فهم وسط دائماً بين الغلو والجفاء في كل مراحلهم، يعرفون حق الله وحق عباده فلا يخلطون بينهما.

وكان مما وقع فيه الخلط والخبط كثيراً قضايا التوسل لذا كان من المستحسن بيان التوسل المشروع والممنوع منهما.

❋ ❋ ❋

المطلب الأول:
التوسل لغةً وشرعاً

أولاً: في اللغة: " هو: الوسيلة: وهي المنزلة عند الملك، والوسيلة الدرجة، والوسيلة القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلةً إذا عمل عملًا تقرَّب به إليه، والواسل الراغب إلى الله.

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) جاء أنه شَقَ ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يَلبسْ إيمانهُ بظلم؟ قال رسول الله ﷺ: إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾، [سورة لقمان]، [رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة لقمان، برقم (٤٧٧٦)].

قال الشاعر[1]:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم

بلى كل ذي رأي إلى الله واسل

وتَوَسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بحُرْمَةِ آصِرةٍ تعطفه عليه. والوسيلة: الوصلة والقربى وجمعها الوسائل[2]. قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾[3].

ثانياً: في الشرع: " هو التقرب إلى الله بطاعته وعبادته، واتباعُ أنبيائه ورسله، وبكل عملٍ يحبه الله ويرضاه"[4].

❀ ❀ ❀

المطلب الثاني: المشروع منه والممنوع

حاصل التوسل أنه نوع من أنواع العبادة؛ لكونه قربة من القُرَبِ إلى الله تعالى، ولا يجوز التوسل إلا بعبادة،

---

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري، انظر ديوانه، (ص١٣٢).
(٢) لسان العرب، لابن منظور (٣٠١/١٥).
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.
(٤) التوصل إلى حقيقة التوسل، للرفاعي (ص ١٢).

فالكلام فيه على اعتبارين؛ اعتبار مشروع، واعتبار ممنوع، وتفصيل ذلك:

أ ـ **المشروع منه**: وهو ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ إقراره وبيان مشروعيته؛ مثلُ التوسل بأسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العليا، والتوسل بالأعمال الصالحة، والتوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الحي.

بيان الأدلة على ذلك:

١ ـ التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، الأدلة على هذا النوع كثيرة جداً بل لا تكاد تجد دعاءً مأثوراً إلا قد تضمن سؤال الله ﷻ بأسمائه وصفاته وهو بمثابة التمهيد للدعاء، جاء عن الرسول الكريم ﷺ كما في دعاء الكَرْب أنه قال: (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي)[1].

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم (٣٧١٢)، وصححه الحاكم في مستدركه، برقم (١٣٦٩)، والألباني في الصحيحة برقم (١٩٩).

الشاهد من الحديث قوله ﷺ (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً).

ولقد سَطَّرَ الإمام ابن القيم - رحمه الله - كلاماً عن التوحيد في دعاء المكروب بما لا نظير له فقال: " هذه سنة الله في عبادة، فما دُفِعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب[1] بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرَّجَ الله كربه بالتوحيد، فلا يُلْقِي في الكُرَبِ العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفزَعُ الخليقةِ وملجؤها، وحصنها وغياثها"[2].

وقد جاء في الحديث الصحيح بيان هذا النوع بوضوح تام، وهو أن الرسول ﷺ: (سمع رجلًا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عَجِلَ هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه ثم

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم(٦٣٤٦)، وورواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب، برقم (٦٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) فوائد الفوائد لابن القيم (ص٤٥)، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة لطيفة بعنوان [تفسير الآية الكريمة: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾].

يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء)[1]. وهذا يدلُ على استحباب التوسل بأسماء الله وصفاته عند البدء بالدعاء؛ إذ إن ذلك من تمجيد الله ﷻ.

٢ ـ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، ومن الأدلة على هذا النوع، توسل الثلاثة نفر الذين انطبقت عليهم الصخرة وهم في الغار فتوسلوا بخالص أعمالهم، قال رسول الله ﷺ: (بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطرٌ فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدعُ كل رجلٍ منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحدٌ منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه وإني عمدت إلى الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرقٌ من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم (١٤٨١)، والترمذي، كتاب الدعوات، برقم (٣٤٧٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلةٍ بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم إني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنةُ عم من أحب الناس إلي وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلمَّا قعدت بين رجليها، قالت: اتقِ الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقه؛ فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فهؤلاء الثلاثة

---

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث الغار، برقم (٣٤٦٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار، برقم (٦٩٤٩).

سألوا الله وتوسلوا إليه بأعمال البر، فالأول: أخبر عن بره بوالديه براً عالياً تاماً أكمل البر وأحسنه، والآخر: أخبر عن عفته التامة الكاملة وعن همته العالية، والآخر: أخبر عن أداء الأمانة على الوجه الأكمل الأتم"[١].

٣ ـ التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الحي، وقد جاء هذا من فعل الصحابة مع النبي ﷺ كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: (بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله قحط المطر **فادع الله**[٢] أن يسقينا، فدعا فمطرنا فما كدنا أن

---

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة أو (الرد على البكري)، (١٢٨/١).

(٢) لم يقل الأعرابي: أغثنا يا رسول الله! أعطنا يا رسول الله! وذلك لمعرفته أن المعطي المانع هو الله ﷻ، بل قال: (فادع الله أن يسقينا)، فليت كثيراً من المثقفين اليوم يفقهون عقيدة الأعراب ويتركون ما سواها. وصدق عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إذ يقول: "عليك بدين الصبي الذي في الكُتَّاب والأعرابي والهُ عما سواهما" [رواه الدارمي في مسنده برقم (٣١٢)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٥٣/١)].

* **فائدة**: جاء أن أعرابياً مر على الجهم بن صفوان وهو يدعو الناس إلى مذهبه الباطل فأنشد الأعرابي قوله:

ألا إن جهماً كافر بان كفره ... ومن قال يوماً قول جهم فقد كفر
لقد جنَّ جهم إذ يسمي إلهه ... سميعاً بلا سمعٍ بصيراً بلا بصر
عليماً بلا علم رضياً بلا رضا ... لطيفاً بلا لطف خبيراً بلا خبر =

نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة، قال: فقام ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا. فقال رسول الله ﷺ: (اللهم حوالينا ولا علينا...)[1].

وثبت ذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال حين أجدبت الأرض: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا

= أيرضيك أن لو قال ياجهم قائلٌ أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بها طويل بلا طول يخالفه القصر
حليم بلا حلم وفيٌ بلا وفا فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى كبير بلا كبر صغير بلا صغر
أمدحاً تراه أم هجاء وسبة وهزأ كفاك الله يا أحمق البشر
فإنك شيطان بعثت لأمة تصيرهم عما قريب إلى سَقر

قال الإمام عبدالله ابن المبارك ـ رحمه الله ـ: " فألهمه الله ﷻ حقيقة مذهب أهل السنة، ورجع كثير من الناس ببركة أبياته، وكان ابن المبارك يقول: إن الله بعث الأعرابي رحمة لأولئك" [محاكمة الأحمدين (ص ١٥١]. ومثله قول الأعرابي عندما سئل على الدليل على إثبات وجود الله" فقال: يا سبحان الله! إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟! [تفسير ابن كثير (٦٨/١)، وانظر: مجموع الفتاوى، لبيان المشروع من التوسل بالنبي ﷺ (١٥٤/١)].

(١) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء على المنبر، برقم (١٠١٥)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم (٢٠٧٨).

نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "يدلُ على أن التوسل المشروع عندهم هو التوسل بدعائه وشفاعته لا السؤال بذاته[٢]، إذ لو كان هو مشروعاً لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول إلى السؤال بالعباس"[٣].

وقال العلامة محمد تقي الدين الهلالي[٤] ـ رحمه الله ـ (ت١٤٠٧هـ): "والمبتدعون يتوسلون بالذوات وتوسلهم فاسد، والموحدون يتوسلون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وبمحبتهم واتباعهم لرسوله الكريم ﷺ، ونصرهم لشريعته، وتمسكهم بسنته، وهذا هو التوسل الصحيح الذي علَّمنا إياه رسول الله ﷺ، حين حكى لنا

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر العباس رضي الله عنه، برقم (٣٧١٠).

(٢) انظر: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، للإمام عبدالعزيز بن باز، (ص١٨).

(٣) التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١١٥).

(٤) هو العالم الكبير المصلح حامل راية الدعوة السلفية في المغرب، أبو شكيب محمد تقي الدين الهلالي الحسيني المغربي من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما، صاحب المصنفات العديدة في شتى الفنون، ولد سنة ١٣١١هـ وتوفي سنة ١٤٠٧هـ.
انظر ترجمته في: [علماء ومفكرون عرفتهم (١/١٩٣ ـ ٢٢٧) لمحمد المجذوب].

قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله، فالأول: توسل إلى الله تعالى ببر الوالدين، والثاني: توسل إلى الله بالتعفف عن الزنا، والثالث: توسَّل إلى الله بالإحسان إلى الأجير"[1].

ب ـ **وغير المشروع (وهو الممنوع)**: هو التوسل بما لم يأتِ دليلٌ عليه في الكتاب والسنة؛ مثلُ التوسل بذوات الأشخاص سواء كان ميتاً أو حياً، كأن يقول: (اللهم إنا نتوسل إليك بفلان). قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " وسؤال الله بمجرد ذوات الأنبياء، والصالحين غير مشروع؛ بخلاف الطلب من الله بدعاء الصالحين، وبالأعمال الصالحة، فإنه جائز؛ لأن دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دعونا به، وكذلك الأعمال الصالحة سبب لثواب الله لنا، فإذا توسلنا إلى الله بالأعمال الصالحة وبدعائهم؛ كنا متوسلين إليه بوسيلة، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[2]، فالوسيلة هي: الأعمال الصالحة"[3].

---

(١) السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، لمحمد تقي الدين الهلالي (ص٢٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، (١/١١٩).

ومن ذلك التوسل بالجاه، فإنه لا يجوز التوسل به أيضاً، وإن كان جاه النبي ﷺ، وأما ما ورد (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) فإنه لا يصح بل هو حديثٌ موضوع مكذوب[١]. ومن التوسل المبتدع أيضاً الإقسام بالأولياء على الله، وصرف العبادة لهم من دون الله[٢].

وبعد هذا التمهيد، أود أن أُلقي على سمعك وبصرك باطلًا قد اشتهر وانتشر بين الناس[٣]، بل صار مسَلَّماً عند

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٣٣٥).

(٢) انظر للمزيد: [الرد على البكري، لشيخ الإسلام (١/٢٦٤ ـ ٢٧٠)، والتوسل والوسيلة (ص١٨٥ ـ ١٩٧)، والتوصل إلى حقيقة التوسل(ص٢٢٨)].

(٣) قد يقول قائلٌ: لما نشغل أنفسنا بذكر الشر والتحذير منه؟ وهذا سؤالٌ طالما يسأله الناس؟ والجواب عنه من وجوه: ـ

أولاً: أنه جاء في القرآن تسمية الشر والتحذير منه؛ كـ(النفاق، والزنا، والربا، والخمر...). قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه الفوائد تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الأنعام]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء]. قال: "والله تعالى قد بين في كتابه سبيل المؤمنين مفصَّلة، وسبيل المجرمين مفصَّلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء، وأولياء هؤلاء وأولياء هؤلاء، وخذلانه لهؤلاء وتوفيقه لهؤلاء، والأسباب التي وفَّق بها هؤلاء". [فوائد الفوائد لابن القيم، ص ١٦٣]. قال الإمام القرطبي=

بعضهم، يحاجُّون به الآيات والأحاديث الصحيحة، كأنه وحي نزل من السماء؛ وما ذاك إلا لقلة العلم والبصيرة في دين الله، وهذا الباطل هو: (استدلالهم بقصة العتبي والأعرابي على جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد موته، وطلبهم

= في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾، قال: " أي ليتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين" (٢٠٨/٧).

ثانياً: أنه جاء في السنة الدليل عليه أيضاً. فقد جاء عن النبي ﷺ التحذير من الشرور بأنواعها كـ[الدجال، ودعاة الشر فقد جاء وصفهم كما في حديث حذيفة رضي الله عنه (من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. . . ، . . .)، وقوم يأجوج ومأجوج. . . ، وغيرهم كثير].

ثالثاً: دلَّ عليه فعل السلف وفي مقدمتهم الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم حذيفة رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) [رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، برقم(٣٦٠٦). ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، برقم (٤٧٨٤)].

وكما قيل قديماً:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه　　　ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

قال الحافظ ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في كتابه النفيس تلبيس إبليس: "فإن في تعريف الشر تحذيراً عن الوقوع فيه" (ص ٦).

رابعاً: إجماع أهل السنة على تبين حال أهل الشر وبيان الكبائر والبدع وتأليفهم في ذلك.

خامساً: العقل، قد دل على ذلك أيضاً، كما قال أحد السلف: "كيف يَتقي من لا يعرف ما يتقي". ولو قيل لرجلٍ عاقل: احذر، ثم سكت الآمر، لقال المأمور: وماذا أحذر. [والأدلةَ كثيرة].

الشفاعة منه ﷺ بعد موته)[1].

❊ ❊ ❊

(١) عادة أهل البدع في كثير من الأحيان الرواية بدون إسناد ؛ وذلك لأن الإسناد لا يُغني ولا يُسمن عندهم من جوع، فمذهبهم اعتقد ثم استدل إن شئت! بل إن أحدهم ليقول: إن الإسناد رواية الحديث عن الأموات، ونحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، فيقولون: «حدثني قلبي عن ربي!!». ولا يعلم هؤلاء الجهال أن الإسناد من خصائص هذه الأمة، قال محمد بن سيرين: " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" [المحدث الفاصل، للرامهرمزي (ص ٢٠٩)]. وجاء عن سفيان الثوري أنه قال: "الإسناد سلاح المؤمن، فمن لم يكن له سلاح، فبأي شيء يقاتل؟ " (السير (٧/٢٧٣)).



الفصل الأول:
تخريج قصتي العتبي والأعرابي

وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: سياق قصة العتبي وتخريجها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سياق القصة.

المطلب الثاني: تخريجها.

المبحث الثاني: سياق قصة الأعرابي وتخريجها.

المبحث الثالث: الحكم على القصتين وبيان بطلانهما سنداً ومتناً.

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: بيان بطلان القصتين سنداً.

المطلب الثاني: بيان بطلان القصتين متناً.

المبحث الأول:

سياق قصة العتبي وتخريجها

المطلب الأول:
سياقها

قال الحافظ البيهقي ـ رحمه الله ـ (ت٤٥٨هـ): " أخبرنا أبو علي الروْذْبَاري، حدثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية إملاءً، حدثنا شكر الهروي، حدثنا يزيد الرقاشي، عن محمد بن روح بن يزيد البصري، حدثني أبوحرب الهلالي قال: حجَّ أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول ﷺ أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلًا بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾[١]، وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلًا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيّ، ثم أقبل في عرض الناس ويقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم[٢]
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

وفي غير هذه الرواية: " فطاب من طيبه القيعان والأكم" اهـ[٣].

وحكاها ابن الجوزي بإسناده في كتابه: (مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن)[٤]، وأبو اليُمن ابن عساكر[٥](ت٥٧١هـ)

---

(١) سورة النساء.

(٢) **القاع**: أرضٌ سهلة مطمئنة، قد انفرجت عنها الجبال والآكام. **والأكم**: هي الجبال. (القاموس المحيط ص٦٩٩).

(٣) الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، (٨/١٠٨ ـ ١٠٩)، برقم (٤١٧٨).

(٤) (٢/٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٥) هو: محدث الشام أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ دمشق ومؤلفاتٍ أخرى، توفي في رجب، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة ليلة الاثنين حادي عشر الشهر. (السير ٢٠/٥٥٤)، (تذكرة الحفاظ (٤/١٣٢٨).

في كتابه " إتحاف الزائر "[1][2]. وحكاها ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ): في كتابه المغني[3]، قال عنها: (ويُروى عن العتبي) وساقها بصيغة التمريض.

وأخرجها ابن النجار محمد بن محمود النجار البغدادي[4] - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت٦٤٣هـ) بسنده: " عن عبدالرحمٰن بن أبي الحسين في كتابه، أخبرنا أبو الفرج بن أحمد، أخبرنا أحمد بن نصير، أخبرنا محمد بن القاسم، سمعت علي بن غالب الصوفي، يقول: سمعت إبراهيم بن محمد المزكي، يقول: سمعت أبا الحسن الفقيه يحكي عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوي، عن محمد بن رَوْح، عن محمد بن حرب الهلالي، قال: دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير المرسلين، إن الله ﷻ أنزل كتاباً عليك صادقاً قال فيه:

---

(١) مخطوط، منه نسخة مصورة في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (١٤/ب).

(٢) اكتفيت بإسناد البيهقي؛ لأن الأسانيد تمرُّ به.

(٣) المغني (٥/٤٦٥).

(٤) هو: أبو عبدالله مؤرخ العصر محب الدين، أبو عبدالله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي، ابن النجار. ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، توفي في الخامس من شعبان عام ثلاثٍ وأربعين وست مئة. (السير ١٣١/٢٣).

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وإني جئتك مستغفراً إلى ربي من ذنوبي مستشفعاً بك، ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف، وفيه الجود والكرم
أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته
عند الصراط إذا ما زلت القدم

ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: الحق بالرجل فبشره بأن الله ﷻ [قد غفر له][1]، بشفاعتي[2].

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري (ت١٠٥٧هـ)، (٣٩/٥)، جاء عند قول محمد بن حرب: قال [الباهلي] ـ لما انصرف الأعرابي ـ: " قال أيضاً: فما أشك إن شاء الله تعالى إلا أنه راح بالمغفرة" ليس فيها الجزم بالمغفرة، وهذا يدل على اضطراب متن الرواية.

(٢) الدرة الثمينة، لابن النجار، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة، ط الأولى ١٤١٧هـ.

وحكاها النووي ـ رحمه الله ـ (ت٦٧٦هـ)[١] عن الماوردي[٢] والقاضي أبي الطيب[٣].

وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه "الشامل"[٤] الحكاية المشهورة عن العتبي، قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء الأعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

---

(١) المجموع للنووي (٨/٢٧٤)، دار الفكر.

(٢) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، توفي عام (٤٥٠هـ). السير (١٨/٦٤).

(٣) هو: القاضي، شيخ صاحب المهذَّب، طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري، ثم البغدادي، توفي عام (٤٥٠هـ). تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، (٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٤) ليست هذه القصة في الجزء الموجود منه، ولعلها في المفقود منه، وقد حققت في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

قال العتبي: ثم انصرف الأعرابي، فغلبني النوم، فرأيت النبي ﷺ فقال: يا عتبي أدرك الأعرابي، وبشِّره أن الله قد غفر له" [1].

وحكى نور الدين بن أحمد السمهودي - رحمه الله - (ت٩١١هـ)، في أثناء كلامه عن زيارة قبر المصطفى ﷺ [2] آداباً قال منها: " وليجدد التوبة في ذلك الموقف، ويسأل الله تعالى أن يجعلها توبة نصوحاً [3]، ويستشفع به ﷺ إلى ربه في قبولها، ويكثر من الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

(١) انظر تفسير ابن كثير، عند آية النساء، ٦٤ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، (٤٥٦/١).

(٢) * **فائدة:** كل أحاديث الحث على زيارة قبر النبي ﷺ بخصوصه لا تصح. قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: " فإن أحاديث زيارة قبره ﷺ كلها ضعيفة، لا يعتمد على شيء منها في الدين؛ ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئاً منها، وإنما يرويها من يروى الضعاف؛ كالدارقطني، والبزار، وغيرهما" [مجموع الفتاوى (٢٣٤/١)، الصارم المنكي ص ٤٤٠].

(٣) ليس من شروط التوبة إتيان قبر النبي ﷺ وطلب الاستغفار منه، كما سيأتي معنا.

جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾، مع ما سبق في حكاية العتبي، ويقول: نحن وفدك يا رسول الله وزوارك، جئناك لقضاء حقك[1]، والتبرك بزيارتك[2]، وللاستشفاع بك إلى ربك تعالى[3]، فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربك، فأنت نبينا وشفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أن يميتنا على سنتك[4] ومحبتك، ويحشرنا في زمرتك، وأن يوردنا حوضك غير خزايا ولا نادمين"[5].

وقال محمد بن يوسف الصالحي الشافعي - رحمه الله - (ت٩٤٢هـ): "وحكى المصنفون في المناسك من أرباب المذاهب عن أبي عبدالرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن

---

(١) لعله يشير إلى حديث: (من حج ولم يزرني فقد جفاني)، وهو حديث مكذوب، انظر: [الصارم المنكي ص ٤٤٠].

(٢) ليس هذا من التبرك المشروع!

(٣) يأتي الكلام على الشفاعة - إن شاء الله -.

(٤) قلت: أين هذا الأمر من سنة المصطفى ﷺ!!

(٥) وفاء الوفا، للسمهودي (١٣٩٩/٤).

حرب العتبي، أحد أصحاب سفيان بن عيينة قال: دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فزرته، وجلست بحذائه، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وإني جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم بكى وأنشد:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف، قال العتبي: فرقدت فرأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول: الحق الأعرابي وبشره بأن الله غفر له بشفاعتي، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده.

ورويت هذه القصة من غير طريق عن العتبي رواها ابن عساكر في (تاريخه) وابن الجوزي في (الوفاء)، عن محمد بن حرب الهلالي وقد خَمَّسَ هذه الأبيات جماعة منهم الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد الأقفهسي.

وروى الحافظ ابن النعمان في (مصباح الظلام في

المستغيثين بخير الأنام) من طريق الحافظ ابن السمعاني بسنده إلى علي ﷺ، قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى نفسه على القبر الشريف، وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله قلتَ وسمعنا قولك، ووعيت عن الله تعالى، ووعينا عنك وكان فيما أُنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر: إنه قد غُفِرَ لك.

والآية دالة على الحث على المجيء إلى الرسول ﷺ، والاستغفار عنده، واستغفاره لهم، وهذه رتبة لا تنقطع بموته ﷺ، والعلماء ﷺ فهموا من الآية العموم!! بحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها ويستغفر الله تعالى"[1].

وبعد هذا العرض لروايات قصة العتبي بطرق متفرقة، أعرضها لك سرداً مختصراً لتتمكن من قراءتها في نسقٍ واحد.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي (١٢/٣٨٠ - ٣٨١).

حجَّ أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول ﷺ أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلًا بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، (وفي رواية) عن محمد بن حرب قال: [دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ وجلست بحذائه[1] فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير المرسلين، إن الله ﷻ أنزل كتاباً عليك صادقاً قال فيه: ـ ثم ذكر الآية ـ [2]، وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلًا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيّ ثم أقبل في عرض الناس يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) هذه الزيادة من صاحب الدرة الثمينة، لابن النجار، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

أنت البشير النذير المستضاء به

وشافع الخلق إذ يغشاهم الندم

تخصهم بنعيم لا نفاد له

والحور في جنة المأوى لهم خدم

تُعْطَى الوسيلة يوم العرض مغتَبَطاً

عند المهيمن لمَّا تُحْشر الأمم

والحوض قد خصك الله الكريم به

يوماً عليه جميع الخلق تزدحم

تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم

قوماً لعظم الشقا والبعد قد حرموا

صلى عليك إله العرش ما طلعت

شمس النهار، فشعت حندس الظلم

[أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته

عند الصراط إذا ما زلت القدم(١)]

وفي غير هذه الرواية: "فطاب من طيبه القيعان والأكم"(٢).

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٨/١٠٨ ـ ١٠٩).

[ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: الحقْ بالرجل فبشره بأن الله ﷻ قد غفر له بشفاعتي][1].

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني:
تخريج سند قصة العتبي

● **سند الحافظ البيهقي - رحمه الله - (ت٤٥٨هـ) للقصة الأولى:**

١ - أبو علي الرُّوْذْبَارِي[2]: هو الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري الطوسي، كانت له رحلة في الحديث، سمع من ابن داسة التمار البصري سنن أبي داود...، وسمع منه: الحاكم أبو عبدالله، وأبو بكر البيهقي، توفي في ربيع الأول.

٢ - عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية: لم أجد له ترجمة.

---

(١) الدرة الثمينة ص٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) الرُّوْذْبَاري: [بضم الراء، وسكون الواو والذال المعجمة، وفتح الباء الموحدة، وفي آخرها الراء بعد الألف]، انظر: [اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (٤١/٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢٩٢٨/١) لم ينصوا على سنة وفاته].

٣ ـ شُكْر الهروي (ت٣٤١هـ ـ وقيل ٣٣٢هـ): هو الحافظ المتقن الثقة، أبو عبدالرحمٰن، محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان الهروي[١].

٤ ـ يزيد الرقاشي (ت): هو أبو عمرو الزاهد، واسمه يزيد بن أبان الرقاشي البصري، قال عنه يحي بن معين: " **ليس بشيء** " ، وقال الذهبي: " قال النسائي وغيره: **متروك**، وقال الدارقطني وغيره: **ضعيف**، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: **لأن أزني أحبُّ إليَّ من أن أُحدث عن يزيد الرقاشي**[٢]؛ **ثم قال: يزيد: ما كان أهون عليه الزنا** ".

قال أحمد: إنما بلغنا هذا عن أبان، وقال أحمد أيضاً: كان يزيد منكر الحديث، وكان سعيد يحمل عليه. وكان قاصاً[٣].

---

(١) السير، (٢٢١/١٤).

(٢) هذا من باب التغليظ في الأمر، وهو من باب المفاضلة بين السيئ والأسوأ منه، ومثله قول ابن مسعود ﷺ "لأن أحلف بالله كاذباً أحبُ إليَّ من أحلف بغيره صادقاً" (رواه عبدالرزّاق في مصنفه ٤٦٩/٨).

(٣) ميزان الاعتدال، (٤١٨/٤).

٥ ـ محمد بن روْح بن يزيد البصري(ت٢٤٥هـ): أبو عبدالله، كان رجلًا صالحاً، وضعفه الدارقطني[(١)]، وقال الذهبي: " قال يونس: منكر الحديث"[(٢)].

٦ ـ أبوحرب الهلالي (ت٢٢٨هـ) ويقال محمد بن حرب الهلالي: قيل هو العتبي صاحب القصة، وهو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب العتبي، بصري، علامة راوية للأخبار والآداب، يكنى أبا عبدالرحمٰن، صاحب أخبار وآداب[(٣)].

● سند ابن النجار محمد بن محمود النجار البغدادي رحمه الله لقصة العتبي:

١ ـ عن عبدالرحمٰن بن أبي الحسين، عن أبي الفرج بن أحمد، عن أحمد بن نصير، عن محمد بن القاسم .**[لا يعرفون]**[(٤)].

---

(١) لسان الميزان، (٧/١٣٤).

(٢) ميزان الاعتدال، (٣/٥٤٦).

(٣) انظر اللباب في تهذيب الأنساب، (٢/٣٢٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٣٩٨) رقم الترجمة (٦٦٣)، معجم الشعراء للمرزباني، (ص٣٥٦)، والصارم المنكي (٣٣٦) نقل فيه عن [شفاء السقام]، للسبكي، أن [محمد بن حرب هو: العتبي صاحب القصة، "وشهِد شاهدٌ من أهلها " ، وقد جاء مصرحاً باسمه أيضاً في سبل الهدى والرشاد، للصالحي، (١٢/٣٨٠ ـ ٣٨١)].

(٤) نصَّ على جهالتهم الحافظ ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (٥٠٩).

٢ ـ علي بن غالب الصوفي: هو الفهري، المصري، قال ابن حبان: " كان كثير التدليس ويأتي بمناكير فبطل الاحتجاج بروايته، وتوقف فيه أحمد"[١].

٣ ـ إبراهيم بن محمد المزكي(ت ٣٦٢هـ): أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن يحي المزكي، إمامٌ قدوة ثقة ثبت، مات وعمره ٦٧ سنة[٢].

٤ ـ عن أبي الحسن الفقيه، عن الحسن بن محمد[٣]، عن ابن فضيل النحوي: [**لا يعرفون**][٤].

٥ ـ محمد بن رَوْح (ت٢٤٥هـ) [تقدمت ترجمته ص٨٤].

٦ ـ محمد بن حرب الهلالي: قد تقدم أنه العتبي بشهادة السبكي.

---

(١) انظر: [لسان الميزان لابن حجر، ٥/٦، الجرح والتعديل للرازي، ٢٠٠/٦، لعبدالرحمٰن بن أبي حاتم، المجروحين لابن حبان (٨٨/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، (١٦٣/١٦).

(٣) قيل: البلخي، وهذا يستبعد؛ لأن البلخي يروي عن الأعمش المتوفى عام (١٤٧هـ) ويروي عن حميد الطويل وقد توفي عام (١٤٢هـ)، وهذا يروي عن من روى عن محمد بن روْح الذي توفي عام (٢٤٥هـ) فلا يكون البلخي والله أعلم.

(٤) الموطن السابق، مع أني بحثت عنهم في أكثر كتب الرجال فلم أجد من ترجم لهم.

[البعض يرويها عن محمد بن حرب عن الحسن الزعفراني][1]: والحسن الزعفراني هو أبو علي، الحسن بن الفضل بن السمح الزعفراني البوصراني، قال ابن حجر: "قال أبو الحسين بن المنادي: أكثر الناس عنه، ثم انكشف، فتركوه وخرقوا حديثه "[2]. فعلم بهذا سقوط هذه الرواية وعدم اعتبارها؛ لما فيها من قوادح عديدة كما بينا لك ذلك، والله أعلم.



---

(١) الصارم المنكي، (٣٣٨).

(٢) لسان الميزان، (١٠٤/٣)، ميزان الاعتدال، (٥١٧/١).

المبحث الثاني:

سياق قصة الأعرابي وتخريجها

روى أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمٰن الكرخي، عن علي بن محمد بن علي، حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: " قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه إلى قبر النبي ﷺ وحثا على رأسه من ترابه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله ﷻ فما وعينا عنك، وكان فيما أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وقد جئتك تستغفر لي. فنودي من القبر: أنه قد غفر لك[1].

(١) [وأوردها الحافظ ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩)، =

تخريج سند قصة الأعرابي: ـ

إسناد القصة الثانية كما هي عند الحافظ ابن عبدالهادي.

١ ـ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمٰن الكرخي، عن علي بن محمد بن علي، عن أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي: عن أبيه. [**كلهم مجهولون**].

٢ ـ جده: الهيثم بن عدي الطائي(ت٢٠٧هـ)[١]، أبو عبدالرحمٰن، المَنْبِجِي ثم الكوفي. " قال البخاري: ليس بثقة، كان يكذب. قال يعقوب بن محمد: سكتوا عنه. وقال النسائي: متروك. وقال أبو داود: كذاب. قلت[٢]: وكان أخبارياً، علَّامة. قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان يقوم عامة الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب!؟ مات الهيثم سنة سبع ومئتين، عن ثلاث

= وأبو النعمان في مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام، ونقلها عنه الصالحي في سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٢/٣٨٠ ـ ٣٨١)].

(١) ممن نصَّ على أنه [ابن عدي] السيوطي، كما في جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل، (٣/٧٢٣).

(٢) القائل هو الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ.

وتسعين سنة "[1]. وقال علي بن المديني: " ليس بشيء"[2]، وقال ابن حبان البستي: " وكان من علماء السير وأيام الناس وأخبار العرب، إلا أنه روى عن الثقات أشياء كأنها موضوعة، يسبق إلى القلب أنه كان يدلسها، فالتزق تلك المعضلات به، ووجب مجانبة حديثه على علمه بالتاريخ ومعرفته بالرجال"[3]، وقال الذهبي: متروك[4].

٣ ـ سلمة بن كهيل(ت١٢٣هـ): " هو سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، تابعيٌ ثقة، وثقه ابن سعد[5]، وأبو زرعة[6]، وأبو حاتم[7]، وغيرهم"[8].

٤ ـ أبو صادق (: واسمه مسلم بن يزيد، وقيل عبدالله بن ناجد الأزدي الكوفي، ممن روى عنه سلمة بن كهيل

---

(١) انظر: [لسان الميزان، (٨/٣٦١ ـ ٣٦٢)، وميزان الاعتدال، (٤/٣٢٤)].

(٢) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، من رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي، ص ٧٧.

(٣) المجروحين، (٢/٤٤١).

(٤) انظر: المغني في الضعفاء، (٢/٧١٧).

(٥) الطبقات، لابن سعد (٦/٣١٦).

(٦) الجرح والتعديل (٤/٧٤٢).

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) تهذيب الكمال، (١١/٣١٣).

وغير واحدٍ، وثقه ابن حبان[1]، وابن أبي حاتم[2]. وقال الحافظ ابن حجر: " صدوق، وحديثه عن علي ﷺ مرسل، من الرابعة"[3][4].

٥ ـ علي بن أبي طالب ﷺ[5] أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين الهادين المهديين، أبو الحسنين، زوج قرة عين النبي ﷺ وحبيبته فاطمة ـ ﷺ وأرضاها ـ، أول من آمن من الغلمان، ثم حسن إسلامه، جاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين في [٤٠هـ] على أيدي الخوارج[6] قبحهم الله.

---

(١) الثقات، (٧/٤٤٥).

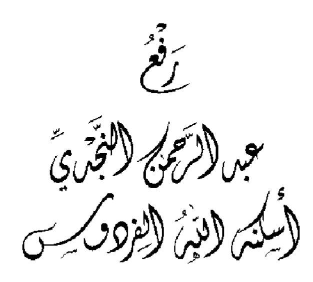
(٢) الجرح والتعديل، (٨/٨٧٥)، وانظر: [تهذيب الكمال (٣٣/٤١٢)].

(٣) الرابعة هي طبقةٌ تلي الثالثة، جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين مثل الزهري، وقتادة. انظر: [تقريب التهذيب لابن حجر ص٨١].

(٤) انظر تقريب التهذيب، (ص١١٦١)، والكاشف للذهبي، (٣/٣٤٨).

(٥) لا يقال في حقه (كرَّم الله وجهه ولا ﷺ ولا الإمام) انظر: تفسير ابن كثير سورة الأحزاب عند قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية ٥٦.

(٦) الخوارج: أساس نواتهم: ذو الخويصرة، لقبوا بذلك لخروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب يوم الحكمين، ويسمون بالمارِقَة، والمُحَكِّمة، والشُرَاه، ومن عقائدهم: تكفير صاحب الكبيرة، والخروج على الحكام...، إلى غير ذلك. [انظر: مقالات الإسلاميين، (١/١٦٧ ـ ٢١٢)، والملل والنحل، (١/١٣١)].



الحكم على القصتين وبيان بطلانهما سنداً ومتناً

إن النظر في الإسناد أمر مهم للغاية؛ إذ لا يصح شيء يكون عليل الإسناد، قال شعبة ـ رحمه الله ـ : " إنما نعلم صحة الحديث بصحة الإسناد"[1].

وعن سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ـ رحمه الله ـ (١٦١هـ) قال: "الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث[2]

(١) التمهيد لابن عبدالبر، (١/٥٧).

(٢) قلت: المقصود بأهل الحديث: الذين اعتصموا بالكتاب والسنة، واعتقدوا بكل ما فيهما، لا كما شاع وانتشر من إطلاق هذه الكلمة على من كانت صنعته تخريج الأحاديث، كما هو مشاهد اليوم!
قال الإمام: أحمد ـ رحمه الله ـ لمَّا سُئل عن الطائفة الناجية من هم؟! ـ قال: " **إن لم يكونوا أهل الحديث لا أدري من هم!** ". قال القاضي عياض مفسراً ذلك: " **إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة**=

حراس الأرض "[1].

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - (٢٤١هـ)، في خطبته العظيمة: " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى،

= **ومن يعتقد مذهب أهل الحديث**".[شرح النووي على مسلم (٣/٦٦ - ٦٧)، وانظر: فتح الباري (١/١٦٤)].

ومن أحسن ما قيل كلام للإمام اللالكائي - رحمه الله - قال: " **أصحاب الحديث أولى الناس بالاتباع**: فلم نجد في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وآثار صحابته إلا الحث على الاتباع وذم التكلف والاختراع. فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتبعين وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم «**أصحاب الحديث**» لاختصاصهم برسول الله ﷺ واتباعهم لقوله وطول ملازمتهم له، وتحملهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرايعه مشاهدة، وأحكامه معاينة من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصلة، فجاولوها عياناً، وحفظوا عنه شفاها وتلقفوه من فيه رطباً، وتلقنوه من لسانه عذباً **واعتقدوا جميع ذلك** حقاً وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقيناً. فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله ﷺ مشافهة لم يشبه لبس ولا شبهة، ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصافة عن الصافة، والجماعة عن الجماعة أخذ كف بكف وتمسك خلف بسلف؛ كالحروف يتلو بعضها بعضاً ويتسق أخراها على أولاها رصفاً ونظماً". شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٢٣).

(١) شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي ص٩١.

ويَصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[1]، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، نعوذ بالله من فتن المضلين"[2].

وقال النسائي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (ت٣٠٣هـ) في مدح أهل الحديث في ذبهم عن رسول الله ﷺ: " فخلق الله علماء يذبون ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح فهم حراس

---

(١) يشير إلى الحديث الصحيح: عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين)، [رواه البيهقي في سننه (٢٠٩/١٠)، وصححه العلامة الألباني في مشكاة المصابيح (٥٣/١)].

(٢) هذه خطبة الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في مستهلٍّ كتابه (الرد على الجهمية)، (ص ٨٥)، [وقد شكك بعضهم في نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد، انظر: في إثباته: كلام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، (ص ١٠٠)].

الأرض وفرسان الذين كثرهم الله إلى يوم القيامة" ا.هـ[1].
آمين.

وساق الحافظ الذهبي - رحمه الله - (٧٤٨هـ)، بسنده: إلى محمد بن إسماعيل البخاري، قال: سمعت علي بن المديني يقول: التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم[2].

❁ ❁ ❁

المطلب الأول: بيان بطلان القصتين سنداً

أولاً: في القصة الأولى والثانية كثيرٌ ممن وصف بالغلط الفاحش، والتَرك، والكذب، كما تقدم ذلك عند الترجمة لهم.

وفي **القصة الثانية** علةٌ أخرى وهي إرسال أبي صادق عن علي رضي الله عنه، وأبو صادق من (الطبقة الرابعة)، الذين جُلّ روايتهم عن كبار التابعين، لا عن الصحابة. فيكون منقطعاً، والراجح في مراسيل غير الصحابة أنها لا تقبل؛ لاحتمال

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، ص٤٢٦.
(٢) سير أعلام النبلاء، (٤٨/١١).

كون الساقط صحابياً أو تابعياً، والصحابة كلهم عدول، أما إذا كان تابعياً فيحتمل أن يكون ثقةً أو ضعيفاً، فتضعَّف الرواية به للاحتمال الثاني[1].

ثانياً: أن في **القصة الأولى والثانية**: مجاهيل كُثر، والمجهول لا تصح الرواية عنه؛ إذ إنه لا يعلم حاله أهو ثقة أم ضعيف؟ فإن قلت: فالأصل في المسلم العدالة، قلنا: الأصل في المسلم أنه مسلم، والعدالة شيءٌ زائد على الإسلام، والعدل له شروط خمسة: أن يكون مسلماً، ذا عقل، قد بلغ الحُلم، سليم الفعل من فسق، أو خرم مروءة[2].

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "وأما قول من يقول: الأصل في المسلمين العدالة فهو باطل؛ بل الأصل في بني آدم الظلم والجهل، كما قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[3] ومجرد التكلم بالشهادتين لا يوجب انتقال الإنسان عن الظلم والجهل إلى العدل" ا.هـ[4].

---

(١) فتح المغيث، للسخاوي، (١/١٥٥ وما بعدها).

* **فائدة**: وبهذا يتبين خطأ صاحب البيقونية حيث قال في بيانه المرسل: ومرسلٌ منه الصحابي سقط!

(٢) فتح المغيث، للسخاوي، (٢/٢ ـ ٣).

(٣) سورة الأحزاب.

(٤) مجموع الفتاوى، (١٥/٣٥٧).

ثالثاً: إن من العجيب الملفت للنظر! أن قصة الأعرابي حدثت في عهد الصحابة، ـ على حد زعمهم ـ ورواها عن علي ﷺ رجل من القرن الثالث يروي عن أتباع التابعين! فهي بلا شك من كذب أهل البدع لنصرة مذهبهم؛ وليست هذه الأولى فقد ألصقوا ببلال بن رباح ﷺ في شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ قصة مكذوبة[1] وغيرها كثير.

رابعاً: بهذا تكون القصتان ضعيفتين، ولو صحتا لم يجز لأحدٍ أن يحتجَّ بهما، لأن الدليل ما كان من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة. وهذا لم يحظَ بشيء من ذلك.

(١) وقصة بلالٍ ﷺ قصة مشهورة ومنتشرة ـ للأسف حتى عند بعض دعاتنا ـ وهو أن بلالًا لما مات النبي ﷺ لم يطب له العيش في مدينة النبي ﷺ فخرج إلى الشام بعد فتح بيت المقدس في زمن عمر ﷺ، ولم يؤذن لأحدٍ بعد النبي ﷺ، فرأى رؤيا في المنام أن النبي ﷺ يعاتبه ويقول له: يا بلال هجرتنا، فما استطاع أن يبقى ليلته التي رأى فيها رؤياه، فشد رحله نحو المدينة ليزور قبر النبي ﷺ فلما جاء القبر انكب عليه ومرَّغ وجهه عليه وهو يبكي ـ حاشاه ـ، ثم أذَّنَ فظن الناس أن النبي ﷺ قد بُعث وخرجوا يبكون. وهذه القصة لا تصح عن بلال ولا عن أحدٍ من الصحابة ـ وحاشاهم ـ أن يخالفوا أمره في شد الرحل إلى غير الثلاثة المساجد، ويستدل المتصوفة قديماً وحديثاً بهذه القصة على جواز شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ.
[انظر: توهين العلماء لهذه القصة المزعومة في: الصارم المنكي ص (٣١٠ ـ ٣١٦)].

المطلب الثاني:
بيان بطلان القصتين متناً

والرد عن طريق المتن أمر مهمٌ للغاية أيضاً، فصحة الإسناد ليس دليلًا على صحة المتن دائماً.

قال شيخ الإسلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " ومن له خبرة بالحديث يفرق بين قول أحدهم: هذا الحديث صحيح وبين قوله: إسنادٌ صحيح، فالأول جزمٌ بصحة نسبته إلى رسول الله ﷺ، وأما الثاني شهادةٌ بصحة سنده، وقد تكون فيه **علة أو شذوذ** فيكون سنده صحيحاً ولا يحكمون أنه صحيح في نفسه"[1].

ففي متن القصتين غرائب كثيرة ونكارة واضحة لكل ذي لبٍ سليم القلب والعقل من الأهواء والبدع، وذلك من أوجه وهي ما يلي: ـ

في القصة الأولى ما يلي:

الوجه الأول: في قول العتبي من رواية البيهقي: عن الأعرابي وأنه وقف [بحذاء وجه رسول الله ﷺ] دليلٌ على أنه كان بقربٍ من القبر، يوضح ذلك رواية ابن كثير ـ رحمه الله ـ،

(١) مختصر الصواعق المرسلة، (١٥٣٧/٤)، [وانظر أيضاً: الباعث الحثيث لابن كثير (١٣٩/١)].

وقول العتبي: [كنت جالساً **عند** قبر النبي ﷺ فجاء الأعرابي]، وفي رواية [وجلست **بحذائه** ـ أي قبر النبي ﷺ ـ].

● وعلى هذا الكلام مآخذ وهي:

أولاً: أنه ليس من هدي رسول الله ولا السلف الصالح العكوف عند القبور[1]، فلقد جاء عن رسولنا الكريم ﷺ أنه أمر بالاتعاظ والدعاء عند زيارتها ثم الانصراف، والدليل قوله ﷺ: (إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة...)[2]، ودليل الدعاء جاء من قوله ﷺ وفعله، فمن قوله ﷺ تعليمه عائشة ـ رضي الله عنها ـ ما تقول عند زيارتهم، (قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين[3]، وإنا إن شاء الله، بكم للاحقون)[4]، ومن فعله ﷺ أنه كان يخرج من الليل إلى البقيع فيقول: (السلام

---

(١) ولا شك أن العكوف على قبور الصالحين كان هو من أسباب ضلال بني آدم!!

(٢) رواه مسلم، من حديث بريدة رضي الله عنه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، برقم (٩٧٧).

(٣) وفي رواية: (غفر الله لنا ولكم)، رواه أحمد في مسنده، (٦/١١١).

(٤) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقول عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤).

عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً، مؤجلون، وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون، اللهم! اغفر لأهل بقيع الغرقد)[1]، [وقد نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً أي محل اجتماع وتردد عليه][2].

ولقد جاء ما يدل على إنكار السلف المكث عند القبور، ومن ذلك قبره ﷺ، فعن سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلمَّ إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر، فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم، - ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء)[3].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الشيخ الفوزان.

(٣) حديثٌ حسن لغيره، رواه إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ برقم (٣٠) ص١٢٩ بمعناه،[وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الاقتضاء (٢/٦٦١ - ٦٦٣) إلى سنن سعيد بن منصور ولم أجده في النسخة المطبوعة].

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم)[1].

قال الحافظ ابن عبدالهادي - رحمه الله - عن حديث علي والحسن السابقين - : " فانظر! هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت رضي الله عنهم من رواية علي بن

---

(١) حديثٌ **حسن لغيره**، رواه أبو يعلى في مسنده (٣٦١/١ - ٣٦٢)، وقال عنه السخاوي في كتابه القول البديع: "حديثٌ حسن" (ص٢٢٨)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث: " رواه أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي الحافظ، فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه" [نقلًا عن الاقتضاء (١٧١/٢)]. وقال أيضاً: " فهذان المرسلان - أي حديث الحسن بن الحسن وحديث علي بن الحسين - من هذين الوجهين المختلفين يدلان على **ثبوت الحديث**، لا سيما وقد احتج من أرسله به، وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن روي من وجوه مسندة غير هذين. فكيف وقد تقدم مسنداً؟" الاقتضاء (١٧٢/٢)، [لعل شيخ الإسلام أراد بالحديث المسند حديث أبي هريرة كما أورده في الاقتضاء (١٦٩/٢) وهو حديث صحيح عند أبي داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم (٢٠٤٢)، وهو شاهدٌ لما تقدم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٨٥)].

أبي طالب وابنه الحسن وابن ابنيه علي بن الحسين زين العابدين والحسن بن الحسن شيخ بني هاشم في زمانه الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار"[١].

ثانياً: ومما يدلنا على عدم صحة هذه القصة قوله بأنه كان جالساً بجوار القبر، ومن المعلوم أن هذا كلامٌ باطل؛ إذ قبر النبي ﷺ ليس بارزاً للناس وإنما هو في حجرة عائشة - رضي الله عنها - وقد جاء عنها أنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيته قال: (ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه) قال: فدفنوه في موضع فراشه[٢]. ولذلك قالت - رضي الله عنها - أيضاً: " لولا ذلك لأبرز قبره، خُشِيَ أن يُتخذَ مسجداً "[٣].

ثالثاً: فإن قلتَ: كان العتبي داخل الحجرة بجوار قبر المصطفى ﷺ ولا يمنع دخوله إليه - أي القبر - ، قلتُ:

(١) الصارم المنكي، ص ٣٢٢.
(٢) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن النبي ﷺ حيث قبض، برقم (١٠١٨)، وصححه الألباني في سنن الترمذي ص ٢٤١.
(٣) رواه مسلم، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم (٤٤٤١).

هذا خطأ فاحش أيضاً؛ إذ الغرفة قد أحيطت بثلاثة جدران[1] من زمن الوليد بن عبدالملك (ت١٠١هـ)[2] وذلك حين هدمت وأدخلت في توسعة المسجد[3]، عام ٩١هـ،

---

(١) ولو أن السلف ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا يأتون قبر النبي ﷺ ليستَغْفِر لهم لم يصنعوا الجدران الثلاثة على قبره، لكونه سيتعذر إتيانهم وسماعه لحاجاتهم!

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٧).

(٣) لا يجوز الاستدلال بوجود حجرة النبي ﷺ التي فيها قبره في المسجد على جواز الدفن في المساجد وذلك من وجوه منها:

الوجه الأول: أن إدخال القبر في المسجد ليس هو من أمر النبي ﷺ ولا من فعل أصحابه الكرام ﷺ، وإنما فعل ذلك في عام ٩١هـ كما أسلفنا بأمر من الوليد بن عبدالملك، فكيف يُستدل على مشروعية هذا الأمر بخطأ رجلٍ ليس هو معصوماً، ويترك كلام المعصوم، الذي لا ينطق عن الهوى؟!

الوجه الثاني: وردت أحاديث كثيرة تحذر من هذا الصنيع، بل تلعن فاعله، منها: عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث النجراني قال: حدثني جندب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن **يموت بخمس** وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا ولو كنت متخذ من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ألا **وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم**) [رواه مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، برقم (٥٣٢)]، وهل اكتفى بذلك النبي ﷺ؟ بل ثبت في الحديث المتفق على صحته أنه لما نزل به مرض الموت **وقبل وفاته بلحظات**، طفق ﷺ يطرح خميصة على=

= وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول ﷺ: **(لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)**. سبق تخريجه ص ٥٤.
ثم يأتي من يدعى النسخ في هذه الأحاديث وهي من آخر ما تلفظ به النبي ﷺ قبل موته ولا تحتمل النسخ بحالٍ من الأحوال، إن هذا لشيءٌ عجاب!!
ومن الأحاديث الدالة على التحذير من اتخاذ القبور مساجد **(لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم)**. [رواه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم (٢٠٤٢)، وصححه.
الوجه الثالث: لقد كانت حجرات النبي ﷺ في عهده ﷺ وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ... خارج المسجد ولم تكن في المسجد والأدلة على ذلك كثيرة منها: فأما في عهده فأدلة ذلك: -
قول عائشة - ﷺ - أنها كانت ترجِّلُ النبي ﷺ وهي **حائض**، وهو معتكف في المسجد وكانت في حجرتها يناولها رأسه، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة. [رواه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب لا يدخل البيت إلا لحاجة برقم (٢٠٢٩)، ومسلم في كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها برقم (٢٩٧)].
في هذا الأثر عن أم المؤمنين - ﷺ - بيانٌ واضح بأن الحجرات لم تكن في المسجد من وجهين:
١ - أن النبي ﷺ كان يجامع نساءه في حُجَرِهنَّ، والمسجد منزه عن ذلك، وكن يحضن هنالك - ولا جدال في هذا - كما مر معنا من كلام عائشة - ﷺ - ولا تلام الواحدة منهن، والمساجد منزهة من بقاء الحيَّض فيها، بل إن المصلى الذي خُصَّ لصلاة العيد وإن كان في فلاة من الأرض، فإن الحائض تشهد الجَمْعَ وتكون في معزل عن المصلى، كما صح في الحديث المتفق على صحته، =

....

= عن أم عطية ـ رضي الله عنها ـ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ، أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحيَّض وذوات الخدور، فأما الحيَّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله! إحدانا لا يكون لها جلبابٌ، قال ﷺ: (لتلبسها أختها من جلبابها)، [رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، برقم (٣٥١)، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى، برقم (٢٠٥٦)].
٢ ـ أنه لو كانت الحجرات في مسجده لما تحرَّج ﷺ من أن يُدْخِلَ ﷺ جسمه كله لا بعضه، ولما قال العلماء عند هذا الحديث: [وفيه دليل على أن المعتكف إذا خرج بعض بدنه لم يبطل اعتكافه]. ومنهم: [ابن الهمام في فتح القدير (٣٩٦/٢)،ابن عابدين الدمشقي في الدر المختار (٤٤٧/٢)، والنووي في المجموع (٥٠٠/٢)، وابن حزم في المحلى (١٨٨/٥)].
* وكذلك في عهد الخلفاء الأربعة من ذلك: ـ
ـ قول عمر بن الخطاب للعباس ـ رضي الله عنهما ـ لما اشترى كثيراً من بيوت الصحابة حتى يتوسع المسجد ـ: يا أبا الفضل: إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعتُ ما حوله من المنازل لنوسع المسجد إلا دارك وحجرات أمهات المؤمنين، فأما حجرات أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين..." خلاصة الوفاء في أخبار دار المصطفى، للسمهودي (٣٢٧/١). قال المعصومي ـ رحمه الله ـ " فانظر إلى قوله رضي الله عنه: فأما الحجرات فلا سبيل إليها، فكان أدقّ نظراً وأبعد ملاحظة، وأغور فكرة، فرضي الله عنه، وعن سائر الصحابة أجمعين" [المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، لمحمد بن سلطان المعصومي ص٢٧٧]. قلت: وذلك لأن النبي ﷺ مدفون في حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ =

وقد ظَنَّ أنه لا يَشتبه على الناس هذا الفعل، ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ فكيف يكون العتبي جالساً عند القبر!!

وقد توفي عام ٢٢٨هـ[١].

وقد قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في نونيته المشهورة النافعة:

ولقد نهينا أن نصير قبره
وثناً حذار الشرك بالرحمن

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي
قد ضمه وثناً من الأوثان[٢]

فأجاب رب العالمين دعاءه
وأحاطه بثلاثة الجدران

= ـ وكذلك عثمان وعلي رضي الله عنهما لم يزيدا المسجد من جهة الحجرات شيئاً. انظر: البداية والنهاية (١٨٧/٧). وترجمتهما في السير.

(١) كما نص عليه ابن خلكان وقد تقدم معنا عند ترجمته.

(٢) مشيراً إلى قوله ﷺ: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، [رواه مالك في الموطأ مرسلًا في كتاب الصلاة، باب جامع الصلاة (٢٤٠/١)، برقم (٢٤٣) وجاء مرفوعاً عند أحمد في مسنده برقم (٧٣٥٨) ولفظه: (اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وصححه العلامة الألباني في الثمر المستطاب (٣٦١/١)].

حـتـى غـدت أرجـاؤه بـدعـائـه
فـي عـزة وحـمـايـة وصـيـان "(١)

" واعلم أن أول من غير هذه المعالم من أمراء المسلمين إنما هو الوليد بن عبدالملك الأموي، فإنه أمر بهدم حجرات أزواج رسول الله ﷺ، عام ٩١هـ فهدمت، فقال عطاء: سمعت سعيد بن المسيب ـ يرحمه الله تعالى ـ (ت٩٣هـ وقيل ٩٥هـ)(٢)يقول: " والله لوددت أنهم لو تركوها على حالها ينشأ ناشئ المدينة، ويقدم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ، في حياته، ويكون ذلك مما يزهّد الناس... "(٣).

الوجه الثاني: في قوله: [يا رسول الله جئتك مثقلًا بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

---

(١) (٢/٣٥٢)، بشرح العلامة أحمد بن عيسى ـ يرحمه الله ـ.
(٢) المصدر السابق (٤/٢١٧)، [وقد رجّح الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ أنه توفي في ٩٣هـ]، وانظر أيضاً: [التوسل والوسيلة، ص ١٤١].
(٣) المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، ص ٢٧٦، لمحمد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي.

● **وعلى هذا الكلام مآخذ منها:**

أولاً: أن قول الأعرابي: [يا رسول الله] بعد موته ﷺ فيه دعاء للموتى بياء المناداة، واستغاثةٌ بهم، وهذا شرك؛ إذ الدعاء عبادة[1]، وصرف أي نوع من العبادة لغير الله شرك، ومع ذلك فالميت لا ينفع ولا يضر، والدليل على أن رسول الله ﷺ قد مات، هو قول ربنا تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾[3]، وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[4]، [ودليل عدم نفعه وضره قوله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له)[5][6].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (٢٦٧/٤).

(٢) سورة الزمر.

(٣) سورة العنكبوت.

(٤) سورة آل عمران.

(٥) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

(٦) الشيخ الفوزان.

وها هو الصديق رضي الله عنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وخير الناس بعد الأنبياء والرسل يخطبُ في الناس ويقول: بعد أن قُبِضَ النبي ﷺ: " أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾- إلى قوله - ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1].

فإن قلتَ: فقد جاءت الأحاديث على أن الأنبياء أحياءٌ في قبورهم وكذلك الشهداء، قلتُ: قد أجاب العلماء عن هذا بأنها حياة برزخية لا يعلمها إلا الله. ولم يفهم الصحابة رضي الله عنهم غير ذلك، وإلا لكان أحدهم يأتي ويتكلم مع الرسول ﷺ وهو في قبره، ويخاطبه كما يخاطب الأحياء، [ولم يكونوا يسألونه في قبره كما كانوا يسألونه في حياته، والشهداء تزوج نساؤهم وتورث أموالهم مع أن الله أخبر أنهم أحياء فدل على أن الحياة البرزخية ليست كحياتهم على وجه الأرض][2].

ومن الأدلة الدالة على أنه ﷺ لا ينفع ولا يضر نفسه التي بين جنبيه، قول الله تعالى عنه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أُدرج في أكفانه، برقم (١٢٤١).

(٢) الشيخ الفوزان.

﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[1].

والناظر إلى رسول الله ﷺ يوم أحد وقد كسرت رباعيته، وشجَّ رأسه، وهو يقول ﷺ: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ﷺ، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[2])[3].

فإذا كان هذا رسول الله ﷺ يعتريه ما يعتري البشر من مصائب ومحن وبلاء فكيف يدعى من دون الله ﷻ، وهو مفتقرٌ إلى الله.

وكان نبينا الكريم ﷺ يقول لعشيرته وأهله: (يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله، لا أملك لكما من الله شيئاً، سلاني من مالي ما شئتما)[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، برقم (١٧٩١).

(٤) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، برقم (٣٥٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، برقم (٥٠٣).

ثانياً: أن الصحابة الكرام ﭫ ومن تبعهم بإحسان لم يؤثر عنهم مناداة النبي ﷺ في قبره وهو من أحب الناس إلى قلوبهم.

ثالثاً: أن طريق الخلاص من الذنوب التي أثقلت العواتق ليس بالإتيان إلى قبر النبي ﷺ لأمور منها:

أ ـ كونه لم يُنَصْ عليه في كتاب الله ﻷ[1] ولا سنة المصطفى ﷺ.

ب ـ كون ذلك يُفضي إلى مشقةٍ لا يعلمها إلا الله ﻷ[2]، وبيان ذلك أن كل من قارف معصيةً كان لزاماً عليه أن يسافر من أي مكان كان سواء كان في المشرق أو المغرب فيأتي قبر النبي ﷺ فيستغفر الله تعالى، وإلا لما غفر له.

جـ ـ لم يذكر العلماء أن من شروط التوبة إتيان قبر النبي ﷺ، وشروط قبول التوبة كما ذكرها العلماء هي:

١ ـ الإخلاص لله ﻷ فيها.

---

(١) أما آية سورة النساء فلا حجة لهم فيها كما سيأتي بيانه ـ إن شاء الله ـ.

(٢) الدين الإسلامي دين رحمة وتيسير، لا دين مشقة وعسر، ولقد عكس القضية أهل البدع من حيث لا يشعرون، وصدق القائل: " إن البدع تفضي إلى المشقة ".

٢ ـ الإقلاع عن الذنب.

٣ ـ الندم على ما سلف منه في الماضي.

٤ ـ العزم على عدم الرجوع إليه.

٥ ـ أن تصدر في زمن قبولها وهو: ما لم يغرغر أو تطلع الشمس من مغربها.

٦ ـ وإن كان فيه حق لآدمي فيرجع له حقه أو يستسمح منه.

٧ ـ إن كان من أهل البدع وقد اغتر به بعض الناس فلا بد من إعلان توبته ورجوعه وبراءته من مذهبه الأول؛ حتى لا يغتر بمذهبه الأول أناس فيهلكون؛ وهو يعدُّ من الإصلاح، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾[1].

د ـ ذكر الله تعالى آياتٍ كثيرة تدلُّ على المسارعة إلى التوبة والرجوع إليه دون اشتراط ما شرطوه![2] فقال تعالى:

---

(١) انظر هذا الشرط عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فيما نقله عنه الحافظ ابن رجب كما في ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٣٢).

(٢) وهو المجيء إلى قبره ﷺ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ۝٨٢﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥﴾[3]، وقال تعالى في حق آدم وحواء - عليهما السلام -: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾[4].

وقوله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)[5].

---

(١) سورة الزمر.

(٢) سورة طه.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٤) سورة الأعراف.

(٥) رواه الترمذي، كتاب، الدعوات، في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، برقم (٣٥٤٠). وصححه العلامة الألباني، في سنن الترمذي (ص٨٠٤).

وفي هذا الحديث العظيم اشتراط التوحيد لله وحده لا شريك له.

بل انظر إلى سؤالات الصحابة للرسول ﷺ كما وردت في القرآن - عن الجبال، والمحيض، والأنفال... - جاء فيها الجواب بـ(قل) - أي يا محمد ﷺ - إلا سؤالًا واحداً كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[١]، لنفي الواسطة بين العبد وبين ربه في مقام العبادة[٢]، والدعاء من أجل العبادات؛ ففيه انكسار القلب والجسد لخالقه ومالكه وحده لا شريك له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات: فهو كافر بإجماع المسلمين "[٣].

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ

---

(١) سورة البقرة.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/٩٣).

(٣) مجموع الفتاوى، (١/١٢٤).

قال: (إن عبداً أصاب ذنباً، وربما قال: أذنب ذنباً، فقال: رب أذنبت ذنباً ـ وربما قال: أصبت ـ فاغفر لي فقال ربه: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً، أو أذنب ذنباً فقال: رب أذنبتُ ـ أو أصبت ـ آخر فاغفره، فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي. ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً ـ وربما قال أصاب ذنباً ـ قال: رب أصبت ـ أو قال أذنبت ـ آخر فاغفره لي، فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ـ ثلاثاً ـ فليعمل ما شاء)[1].

هـ ـ كان الصحابة ﷺ يذنبون بعد وفاة النبي ﷺ ويستغفرون الله تعالى ولم يؤثر عنهم إتيان القبر، ولو فعلوا ذلك لنقل إلينا؛ إذ إنه لا بد من نقله لاشتهاره بينهم إن وجد، ولا أكون مبالغاً إن قلت: إنه يكون من المعلوم من الدين بالضرورة؛ لحاجة الناس للتوبة كلما أذنبوا.

و ـ أخبر الله ﷻ عن كل الموتى أنهم لا يسمعون الأحياء إلا ما استثناه الله ﷻ، ففرق سبحانه بين الحي والميت

---

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ برقم(٧٥٠٧)،ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، برقم (٦٩٨٦).

بالسماع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[(٢)]، وأما ما استثناه الشارع فمثاله: سماع الميت قرع النعال عند الانصراف من الدفن[(٣)]، وكذلك ما جاء في قتلى قليب بدر من الكفار فقد وقف النبي ﷺ عليهم يتلو قول الله تعالى عليهم: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، ثم قال: (إنهم الآن يسمعون ما أقول)[(٤)].

وأما احتجاجهم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عز وجل إلي روحي حتى أردّ عليه السَّلام)[(٥)]، فلا حجة لهم في ذلك؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن لله في الأرض

---

(١) سورة الأنعام.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم(١٣٣٨)، ومسلم كتاب الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم(٢٨٧٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش، برقم (٣٩٨٠)، ومسلم كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، برقم (٩٣٢).

(٥) رواه أحمد في مسنده (٥٢٧/٢)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٢٦٦).

ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام)[1]، فإبلاغه السلام عن طريق الملائكة الموكلة بذلك دليلٌ على وجود واسطة بيننا وبينه ﷺ، ولا دليل على سماعه ﷺ السلام مباشرة فيُحمل المُطلق على المُقيد.

ز ـ أرشد رسول الله ﷺ عمر الفاروق رضي الله عنه أن يطلب الاستغفار ممن هو دونه في الفضل، دون إرشاده إلى إتيان قبره ﷺ فقال: (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويسٌ، وله والدةٌ، وكان به بياضٌ، فمروه فليستغفر لكم). ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: "أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مُرَاد ثم منْ قَرَن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأتَ منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برٌ، لو أقسم على الله لأبَرَّهُ، فإن استطعت أن

(١) رواه أحمد في مسنده (١/٤٤١)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه المسند.

يستغفرَ لك فافعلْ) فاستغفر لي، فاستغفر له"[1].

فلو كان إتيان قبره ﷺ للاستغفار عنده مشروعاً لأرشد ﷺ عمر رضي الله عنه لذلك، لقوله ﷺ: (إنه لم يكن نبيٌ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم...)[2]. وقوله ﷺ: (إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتم عنه...)[3].

رابعاً: قوله: [مستشفعاً بك على الله] باطل محض؛ إذ الاستشفاع يكون بالرسول ﷺ حال حياته، ولذا لم يستشفع به الصحابة أبداً بعد موته، ولما أصابهم القحط لم يأتوا قبره، بل قال عمر الفاروق المُحَدَّث رضي الله عنه مقولته العظيمة " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون "[4].

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أويس القَرَني، برقم (٢٥٤٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول، برقم (١٨٤٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٧٩)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة، برقم (٢٨٦٦).

(٤) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم (١٠١٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " والتوجه ـ أي التوسل ـ المشروع الذي كانت الصحابة تفعله إنما كان بدعائه وشفاعته، ولا ريب أن من سأل الله تفريج الكربة بواسطة سؤال النبي ﷺ وشفاعته؛ فقد استغاث به، وهذا جائز كما كان الناس يفعلونه في حياته، وكما يفعلونه في الآخرة في حياته أيضاً، ولكن هذا ليس مشروعاً بعد موته، ولم يفعله أحد من الصحابة بعد موته، بل عدلوا عن التوسل بدعائه وشفاعته إلى التوسل بدعاء غيره من الأخيار؛ كالعباس، ويزيد بن الأسود وغيرهما؛ فلا دين إلا ما شرعه الله ورسوله، كما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله.

ومن ذهب إلى الاستغاثة بالموتى؛ فقد شرع له ديناً لم يؤذن له به، وليس معه في الاستغاثة بهم سوى فعل بعض المتأخرين وكلامهم ممن ليس هو معدوداً من أهل الإجماع والاختلاف.

وأما السؤال بهم؛ فغاية ما معه فيه قول بعض العلماء مع منازعة غيره له فيه، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[1].

(١) سورة النساء.

وقد نص غير واحدٍ من العلماء على أنه لا يجوز السؤال لله بالأنبياء والصالحين؛ فكيف الاستغاثة بهم؟! مع أن الاستغاثة بالميت والغائب مما لا نعلم بين أئمة المسلمين نزاعاً في أن ذلك من أعظم المنكرات، ومن كان عالماً بآثار السلف؛ علم أن أحداً منهم لم يفعل هذا، وإنما كانوا يستشفعون ويتوسلون بهم بمعنى أنهم يسألون الله لهم مع سؤالهم هم لله؛ فيدعو الشافع والمشفوع له، كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا؛ فاسقنا. فيسقون".

وكما في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش له ميزاب:

وأبيضَ يُستسقَى الغمامُ بوجهِهِ
ثمالَ اليتامى عِصمةً للأراملِ(١)

وكذلك قال معاوية بن أبي سفيان لما استسقى بيزيد بن الأسود، فقال: اللهم إنا نستشفع أو نتوسل إليك

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم (١٠٠٩).

بخيارنا يا يزيد ارفع يديك، فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا[1]" اهـ[2].

خامساً: استشهادهم بالآية الكريمة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

والاستشهاد بهذه الآية على طلب الاستغفار من النبي ﷺ بعد موته باطل من وجوه:

أ ـ أنه لا يوجد مفسر من المفسرين **المتقدمين** نصَّ على جواز طلب الاستغفار من النبي ﷺ بعد موته، عند تفسيره لهذه الآية، وقد يرويها ـ أي القصتين ـ بعضهم وهم قلة قليلة، ليس إقراراً لها وإنما جرياً على ذكر كل ما في الباب، ومن أسند لك فقد برأت ذمته[3].

---

(١) رواه أبو القاسم اللالكائي في السنة في كرامات الأولياء، (٩/١٩٠ ـ ١٩١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/١٤٠).

(٢) الرد على البكري (١/١١١ ـ ١١٣)، وانظر: [مجموع الفتاوى (١/٢٤١)].

(٣) انظر: [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٥/١٥٧)]، [بحر العلوم، للسمرقندي، (١/٣٦٥)]، [تفسير أبي المظفر السمعاني (١/٤٤٣)]، [معالم التنزيل، للبغوي (٢/٢٤٤)]، [الكشاف، للزمخشري (١/٥٣٨)]، [زاد المسير، لابن الجوزي، ٢/١٢٣]، [الكشف والبيان، للثعلبي (٣/٣٣٩)]، [التفسير الكبير، للفخر الرازي، (١٠/١٦٧)]، [رموز الكنوز، للحافظ عز الدين بن=

قال **العلامة زيد بن محمد آل سليمان** (ت١٣٠٧هـ):

"وأما استدلاله بالآية الكريمة، فغير مسلَّم **فإن المفسرين قاطبة** حملوا الآية الكريمة على مجيئه في حياته لا بعد وفاته حيث تؤخذ الأحكام من لسانه الكريم وأفعاله ﷺ، وآخر من ذكره صديق حسن خان في تفسيره (فتح البيان)[1]"[2].

ب ـ سبب نزول الآية قاضٍ على كلام أهل البدع، وسبب نزولها: هو تحاكم المنافقين للطاغوت، قال مجاهد ـ رحمه الله ـ (ت١٠٤هـ): [عني بذلك: اليهودي والمسلم اللذان تحاكما

= عبدالرزّاق الحنبلي، (١/٥٠٨ ـ ٥٠٩)]، [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/٢٥٥)]، [تفسير البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي (٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦)]، [مدارك التنزيل، للنسفي (١/٣٧٠)]، [تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٦)]، [اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر ابن عادل الدمشقي الحنبلي]، [تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥/١١٠). [فتح القدير، للشوكاني، (١/٧٧١)]، [روح المعاني، للألوسي (٣/٦٨)]، [فتح البيان، لصديق حسن خان، (٢/٣١٥)]،[محاسن التأويل، للقاسمي، (٣/٢٧٢ ـ ٢٧٣)]، [تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ١٨٤ ـ ١٨٥)]، [تهذيب التفسير وتجريد التأويل، عبدالقادر شيبة الحمد، (٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤)]، [حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري الشافعي (٦/١٧٥)].

(١) (٢/٣١٥).

(٢) فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان، للعلامة زيد بن محمد آل سليمان، ص ٦٦.

إلى كعب بن الأشرف][1]، دون رسول الله ﷺ مما جعلهم يسيئون لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

جـ ـ عدم التفريق بين (إذ) و(إذا) غايةٌ في الجهل:

هناك فرقٌ بينهما فـ(إذ) ظرف للزمن الماضي[2]، مبني في محل نصب متعلق بـ﴿جَآءُوكَ﴾[3]، فمعناه أنه شيء حصل وانقضى في الزمن الذي وقع فيه الخطاب، أما (إذا) فهي للمستقبل، فيكون استدلال المستدلين بها على جواز إتيان قبره مما تبطله اللغة العربية قبل الشريعة، لو كانوا يعلمون![4]

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١٥٧/٥)، العُجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، (٩٠٤/٢).

(٢) قال ابن هشام: في (إذ) الوجه الأول: " أنها تكون اسماً للزمن الماضي. . . ـ إلى أن قال ـ والوجه الثاني: أن تكون اسماً للزمن المستقبل، نحو (يومئذ تحدث أخبارها)، والجمهور **لا يثبتون هذا القسم** ويجعلون الآية من باب (ونفخ في الصور)، أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وقد يُحْتَجُّ لغيرهم: بقوله تعالى: (فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم) فإن (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد أعمل في إذ فيلزم أن يكون بمنزلة (إذا). . . " [مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، وانظر أيضاً: إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، (٢٤٨/٢)].

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود الصافي، (٦٧/٥).

(٤) وهذا ما قرره الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ كما سيأتي معنا.

هـ - (المجيء) " وهذا المجيء مختص برسول الله ﷺ في حياته لا بعد مماته"[1]. قال الإمام الطبري - رحمه الله - (ت٣١٠هـ): " جاؤوك يا محمد **حين فعلوا** من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك، جاؤوك تائبين منيبين" اهـ[2].

قال الشيخ العلامة صديق حسن خان - رحمه الله - (ت١٣٠٧هـ): " وهذا المجيء يختص بزمان حياته ﷺ، وليس المجيء يعني إلى مرقده المنور بعد وفاته ﷺ، ومما يدل عليه هذه الآية، كما قرره في (الصارم المنكي)، ولهذا لم يذهب إلى هذا الاحتمال البعيد أحد من سلف الأمة وأئمتها لا من الصحابة ولا التابعين ولا ممن تبعهم بالإحسان" اهـ[3].

ومثل هذا الرد إلى النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[4]، ساق الإمام

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص١٨٥).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام الطبري (٥/١٥٧)..
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، للعلامة صديق حسن خان، (٢/٣١٥)، وانظر أيضاً: ما قرره العلامة السهسواني - رحمه الله - مما تقدم.
(٤) سورة النساء.

الطبري ـ رحمه الله ـ (٣١٠هـ) بسنده إلى ميمون بن مهران أنه قال عن الرد في هذه الآية: " الرد إلى الله: إلى كتابه، والرد إلى رسوله إن كان حياً، فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة[١] "[٢].

ثم إن الآيات السابقة واللاحقة ـ لآية الظلم للنفس والمجيء ـ إذا قرأتها تدلك دلالة واضحة أن المقصود منها ما كان في حياة النبي ﷺ، وإليك هذه الآيات فتدبرها، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

---

(١) ولا فرق بين الردّ والاستغفار فكلاهما طلبٌ منه ﷺ.

(٢) تفسير الإمام الطبري، (١٥١/٥). وانظر أيضاً: [هذا الأثر في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (٨٠/١)].

لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[١].

و ـ لقد وعد الرسول ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن يستغفر لها ويدعو لها إذا ماتت قبله[*]، فجاء في الحديث الصحيح أنها لما قالت: وارأساه! قال رسول الله ﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك، وأدعو لك..)[٢]، فدلَّ الحديث على أنه بعد موته لن يستطيع أن يستغفر لها ولن يستطيع أيضاً أن يدعو لها، وإلا لأرشدها إلى المجيء إلى قبره ﷺ فشأنها أعظم من هذا الأعرابي المجهول.

---

(١) سورة النساء.

(*) **فائدة**: حديث بكر بن عبدالله المزني قال: قال رسول الله ﷺ: (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)، [هذا الحديث لا يصح عنه ﷺ، فيه عبدالمجيد بن أبي رواد وقد ضعفه بعض أهل العلم، وفيه إرسال بكر بن عبدالله المزني، وقد ضعف الحديث الحافظ ابن عبدالهادي في الصارم (ص٢٦٧)، والحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٠٥١/٢)، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (٤٠٤/٢)، برقم (٩٧٥)].

(٢) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، برقم (٧٢١٧).

وقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله"[1].

ثم إن إرشاد النبي ﷺ عمر ﷺ أن يطلب من أويس أن يستغفر له ـ كما مر معنا ـ وعدم حثه على المجيء إلى قبره، ومثله المرأة التي جاءت النبي ﷺ في حياته فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئتُ فلم أجدك؟ ـ قال أبي[2] ـ: كأنها تعني الموت ـ قال: (فإن لم تجديني فأتي أبا بكر)[3]. ولم يأمرها ﷺ أن تأتي إلى قبره فيقضي لها ما تريد كما يقول أهل الانحراف ولكن ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[4]، فهذا دليلٌ على عدم جواز هذا الفعل.

وأما من يَستدل بقوله تعالى آمراً نبيه: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[5]، فهذا في حال حياته فلقد كان

---

(١) الإبانة، لابن بطة (١/٢٥٠).

(٢) القائل هو محمد بن جبير بن مطعم، وأبوه هو جبير بن مطعم ﷺ.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، بابٌ، برقم (٣٦٥٩).
ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر ﷺ، برقم (٦١٧٩).

(٤) سورة الصف، الآية: ٥.

(٥) سورة محمد، الآية: ١٩.

الصحابة يذنبون فيأتون النبي ﷺ يطلبون منه أن يدعو الله أن يغفر لهم كما حصل من كعب بن مالك(١)، ومن الرجل الذي قبَّل امرأةً لا تحل له(٢)، وغيرهم كثير. أما بعد موته ﷺ فلم يؤثر ذلك عن واحد من الصحابة ﷺ، فمن زعم غير هذا فعليه البينة، وكما قيل قديماً:

والدعاوى ما لم يقيموا عليها

بينات أبناؤها أدعياءُ

فلو قيل: إذاً ما هي العلة من ضم استغفار الرسول إلى استغفارهم؟

الجواب عن هذا من وجوه ذكرها الرازي في تفسيره(٣):

" **أحدها**: أن ذلك التحاكم إلى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله تعالى، وكان إساءة للرسول ﷺ وإدخالًا للغم في

---

(١) كما في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، برقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه، (٢٧٦٩).

(٢) كما عند البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، بابٌ الصلاة كفارة، برقم (٥٢٥). ومسلم، كتاب التوبة، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، برقم (٢٧٦٣).

(٣) (١٠/١٦٧).

قلبه، ومن كان ذنبه كذلك، وجب عليه الاعتذار عن ذلك لغيره، فلهذا المعنى وجب عليهم إظهار الاستغفار من الرسول ﷺ.

ثانيها: أنهم لما لم يرضوا بحكم الرسول ﷺ أظهر منهم التمرد، فإذا تابوا، وجب عليهم أن يفعلوا ما يزيل عنهم ذلك التمرد، بأن يذهبوا إلى الرسول ﷺ ويطلبوا منه الاستغفار.

قول الأعرابي:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف، وفيه الجود والكرم
أنت البشير النذير المستضاء به
وشافع الخلق إذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له
والحور في جنة المأوى لهم خدم
تُعْطَى الوسيلة يوم العرض مغتَبَطاً
عند المهيمن لمَّا تُحْشر الأمم
والحوض قد خصك الله الكريم به
يوماً عليه جميع الخلق تزدحم

تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم

قوماً لعظم الشقا والبعد قد حرموا

صلى عليك إله العرش ما طلعت

شمس النهار، فشعت حندس الظلم

أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته

عند الصراط إذا ما زلت القدم

على هذه الأبيات ملحوظات منها:

أولاً: إنشاد الأشعار عند قبر النبي ﷺ وغيره من القبور ليس من هدي الرسول ﷺ ولا السلف، بل هو أمرٌ محدث. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[2]، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾[3].

ثانياً: قوله: [دفنت بالقاع أعظمه]: هذه العبارة فيها

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة الشعراء.

إساءة إلى جنابه ﷺ ومخالفة لكلامه فقد قال ﷺ: (أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي، قيل: يا رسول الله كيف وقد أرمت؟ أي: بليت، قال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[1] فالأرض لا تأكل أجساد الأنبياء فكيف يطلق على جسده بعد موته بأنه قد صار عظاماً.

ثالثاً: قوله: [نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه]: لا يصح تفدية القبر، وإنما جاء عن السلف تفدية النبي ﷺ، فيقولون له: فداك أبي وأمي، والآثار كثيرة في ذلك.

رابعاً: قوله:

تخصهم بنعيم لا نفاد له

والحور في جنة المأوى لهم خدم

والحق هو أن الله هو الذي يخصُّ من يشاء بالنعيم ويحرم من يشاء، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

---

(١) رواه أحمد، في مسنده (٨/٤)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة، برقم (١٥٢٧).

(٢) سورة النحل.

ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾[2].

وقد صح عن رسولنا الكريم ﷺ أنه قال لما سمع أم العلاء رضي الله عنها تقول في عثمان بن مظعون رضي الله عنه لما مات: "شهادتي عليك لقد أكرمك الله" فقال رسول الله ﷺ: (وما يدريكِ؟ . . . أنا رسول الله ولا أدري ما يفعل بي)[3]. يتبين بهذا بطلان ما زعموه أن النبي ﷺ هو الذي يَخُصُّ من شاء بالنعيم.

خامساً: قوله:

والحوض قد خصك الله الكريم به
يوماً عليه جميع الخلق تزدحم
تسقى لمن شئت يا خير الأنام وكم
قوماً لعظم الشقا والبعد قد حرموا

جميع الخلق لا تزدحم عليه وإنما الذين يشربون منه هم الذين لم يُبَدِّلوا ولم يُغَيِّروا[4].

---

(١) سورة الحج.

(٢) سورة الإنسان.

(٣) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، برقم (٣٩٢٩).

(٤) [اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، وبحبنا لرسولك الكريم ﷺ أن تسقينا من حوضه ولا تحرمنا منه]. =

وأما الشطر الثاني من البيت فيبطله قوله ﷺ كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه: (إني على الحوض، أنتظر من يرد علي منكم، فوالله! ليقتطعن دوني رجالٌ، فلأقولن: أي رب! مني ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم)[1].

فلو كان يسقي من شاء لما حِيلَ بينه ﷺ وبين من أراد نجاتهم من اقتطاع الملائكة لهم وصرفهم عن الحوض، ولكن الله عز وجل يبين له ﷺ ما لا يعلمه عنهم، فيمنعُ سبحانه من شاء ويَسقي من شاء عز وجل.

= * **فائدة**: يكثر في قول كثير من الناس الدعاء بـ[اللهم اسقنا من يد **رسولك** الكريم شربةً هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً].

والصواب أن يقال: [اللهم اسقنا من حوض رسولك...]؛ لعدم ورود دليلٍ على مباشرته ﷺ سقي الناس، وهذا أمرٌ غيبي، لا يُدعى به حتى يثبت ما يدل عليه.

وكذلك فقد ورد أن له كيزان يُشرب بها - كما في البخاري برقم (٦٥٧٥) -، وهي بعدد نجوم السماء وهذا دليل على أن الناس يشربون بها. والله أعلم.

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم (٥٩٧٣).

سادساً قوله:

[أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته

عند الصراط إذا ما زلت القدم[1]]

رجاء شفاعة النبي ﷺ تكون بطلبها من الله ﷻ؛ بأن تقول «اللهم شفِّع فيَّ نبيك»، وأما ركنا الشفاعة يوم القيامة فهما: ـ

أ ـ **إذن الله للشافع**، يدخل في ذلك الأنبياء والرسل والملائكة، وأولياء الله الصالحون. لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[2].

وكما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولًا، فإذا سجد وحمد ربه بمحامد يفتحها عليه؛ يقال له: أي يا محمد! ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعط، **واشفع تشفع**)[3]. وفي هذا الإذن له ﷺ بالشفاعة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم (٧٥١٦)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، برقم (٤٧٩).

ب ـ**رضى الله عن المشفوع**، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾[1].

وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[2].

وقد جمع الله بين ركني الشفاعة الإذن للشافع والرضى عن المشفوع في قوله ﷻ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾[3].

ومما يدخل في هذا أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد، والله لا يرضى إلا عنهم، فقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: (لقد ظننت ـ يا أبا هريرة ـ أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من نفسه)[4].

---

(١) سورة طه.

(٢) سورة الأنبياء.

(٣) سورة النجم.

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٧٠).

وفي حديثٍ له أيضاً رضي الله عنه عن رسولنا الكريم ﷺ: أنه قال: (لكل نبي دعوة مستجابة. فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، **فهي نائلة، إن شاء الله**، من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)[1].

ورحم الله الإمام ابن تيمية إذ يقول عن قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾[2]. قال: " فنفى عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط من الملك، أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة؛ فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وقال تعالى عن الملائكة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، برقم (١٩٩).

(٢) سورة سبأ.

فهذه «الشفاعة» التي يظنها المشركون؛ هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن. وأما ما أخبر به النبي ﷺ أنه يكون. فأخبر: (أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولًا، فإذا سجد وحمد ربه بمحامد يفتحها عليه؛ يقال له: أي يا محمد! ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعط، واشفع تشفع. فيقول: أي رب أمتي! فيحد له حداً فيدخلهم الجنة). وكذلك في الثانية وكذلك في الثالثة، وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال: من قال: (لا اله إلا الله خالصاً من قلبه). فتلك «الشفاعة» هي لأهل الإخلاص بإذن الله، ليست لمن أشرك بالله، ولا تكون إلا بإذن الله. وحقيقته إن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد، فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافع الذي أذن له أن يشفع ليكرمه بذلك، وينال به المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون ﷺ كما كان في الدنيا يستسقي لهم ويدعو لهم وتلك شفاعة منه لهم فكان الله يجيب دعاءه وشفاعته.

وإذا كان كذلك «فالظلم ثلاثة أنواع»: فالظلم الذي هو شرك لا شفاعة فيه. وظلم الناس بعضهم بعضاً لا بد فيه من إعطاء المظلوم حقه؛ لا يسقط حق المظلوم لا بشفاعة ولا غيرها، ولكن قد يعطى المظلوم من الظالم، كما قد

يغفر لظالم نفسه بالشفاعة. فالظالم المطلق ما له من شفيع مطاع، وأما الموحد فلم يكن ظالماً مطلقاً، بل هو موحد مع ظلمه لنفسه، وهذا إنما نفعه في الحقيقة إخلاصه لله فبه صار من أهل الشفاعة "[1].

الوجه الرابع: قول العتبي: [فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: الحق بالرجل فبشره بأن الله ﷻ قد غفر له].

على هذا الكلام عدة اعتراضات:

أولاً: ما يدري العتبي أن الذي رآه هو النبي ﷺ، هل رآه بأوصافه التي وردت، ولقد كان الصحابة يمتحنون من جاءهم يزعم أنه رأى النبي ﷺ، كما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن يزيد الفارسي - وكان يكتب المصاحف - قال: [رأيت النبي ﷺ في المنام في زمن ابن عباس فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال ابن عباس: إن الرسول ﷺ كان يقول: (إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في المنام فقد رآني). هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيته في النوم؟ قال نعم. . . . ، - فنعته - فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا "][2].

(١) مجموع الفتاوى، (٧/٧٧ - ٧٨).

(٢) الشمائل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي (ص ١٩٦ - ١٩٧).

ومع هذا فلو أنه وصف النبي ﷺ كما وصفه يزيد لم يَجز له الجزم بالمغفرة كما فعل، لكونه حكماً شرعياً.

ثانياً: لا تؤخذ الأحكام من المنامات[1]، والحكم بالتوبة لشخص لا بد فيه من وحي يؤكد ذلك، كما جاء في توبة كعب بن مالك رضي الله عنه - التي مرت معنا - والغامدية - رضي الله عنها -، وغيرهما.

وقد أفادنا الحافظ الشاطبي - يرحمه الله - (ت٧٩٠هـ) فائدة عظيمة عن المنامات فقال: " فصلٌ: وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها:

قال: فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق مثل هذا كثيراً المترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة. وهو خطأ؛ لأن الرؤيا مِنْ غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال؛ إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها

---

(١) يُستثنى من ذلك رؤى الأنبياء فهي حق ووحيٌ من الله عز وجل للأدلة الواردة في ذلك.

عمل بمقتضاها، وإلا؛ وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها **البشارة والنذارة خاصة**، وأما استفادة الأحكام؛ فلا" - ثم ذكر أمثلة من الرؤى الباطلة والمخالفة للشرع - فقال: " ويلزم أيضاً على ذلك أن يكون تجديد وحيٍ بحكمٍ بعد النبي ﷺ وهو منهيٌ عنه بالإجماع " اهـ[1].

[الغرابة والنكارة في متن القصة الثانية]

وفي القصة الثانية غرابة شديدة أذكر منها ما لم يتفق مع القصة الأولى فقد اكتفيت بالرد على الأولى في موضعها مثل طلب الاستغفار.

ومن المخالفات في هذه القصة ما يلي: -

أولاً: في قول علي رضي الله عنه[2] [قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام **فرمى بنفسه إلى قبر النبي** ﷺ وحثا على رأسه من ترابه] أقول: من العجيب إلصاق هذه التهمة بعلي رضي الله عنه، وهي تهمة كبيرة، يريدون أنها فعلت أمامه ولم ينكرها، وأنا لا أتصور أن رجلًا من أهل السنة يرضى بفعل الأعرابي فضلًا عن علي رضي الله عنه!! ولقد أُثر عنه

---

(١) انظر الاعتصام، للشاطبي، (٣٣١/١).

(٢) تلاحظ هنا! ما قدمنا الكلام عنه: [من أن طريقة أهل البدع إلصاق بدعهم بجليل القدر والمنزلة؛ حتى تفشو وتنتشر].

تضجره لما قدَّمَ بعض الناس الرأي على النص فقال: " لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه"[1]. فكيف إذا خولف الحق واضحاً جلياً أمامه ﵁ من وجوه!!:

الوجه الأول: في رميه نفسه على القبر، وهذا لم يشرعه الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، بل هو إساءة إلى رسول الله ﷺ بعدم الانقياد لأمره فلقد نهى النبي ﷺ من أن يُجلس على القبور فقال ﷺ: (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)[2].

الوجه الثاني: لم يكتف برمي نفسه على القبر، بل

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب كيف يمسح؟ برقم (١٦٤)، وصححه الألباني ص ٣٠، ولقد ثبت عن علي ﵁ أنه قال لأبي الهياج: (أبعثك على ما بعثني به النبي ﷺ أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالًا إلا طمسته) [رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تسوية القبور، برقم (١٠٤٩)، وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي، ص ٢٤٩]. فهل يعقل أن علياً ﵁ لا يتحرك له ساكن؛ **وقد أرسله** النبي ﷺ لسد ذرائع الشرك!؟ فكيف **إذا فعل أمامه** من هذا الأعرابي المجهول؟!

(٢) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، برقم (٢٢٤٨).

تمرَّغ بترابه، وهو علامة على الجزع. وما ينفعه تراب القبر؟ وما ينفعه تمرغه؟! والرسول ﷺ يقول: (من تعلق بشيء وكل إليه)[1]، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

قال النووي - رحمه الله - في عدم جواز هذا الفعل: " لا يجوز أن يُطاف بقبره ﷺ، ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يَبعد منه كما يَبعد منه لو حضره في حياته ﷺ، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام وفعلهم ذلك؛ فإن الاقتداءَ والعملَ إنما يكون بالأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء، ولا يُلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم... "[2].

ثم إنه قد ثبت أن أفراداً ممن جاءوا بعد دفن الرسول ﷺ، بمدة يسيرة جداً، مثل: سويد بن غَفلة كان في الجحفة قادماً المدينة[3]، وعبدالرحمٰن بن عسيلة

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الطب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية التعليق، برقم (٢٠٧٢)، وصححه الألباني في سنن الترمذي ص ٤٦٨.

(٢) المجموع شرح المهذب، للنووي (٢٠٦/٨).

(٣) تقريب التهذيب، ص ٤٢٤.

الصنابحي قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام[1]، وأبي ذؤيب الهذلي[2] - وهؤلاء يقال فيهم: كادوا أن يكونوا صحابة - ولم يؤثر عنهم مثل صنيع الأعرابي الجاهل - على فرض ثبوته عنه -.

ثانياً: قوله: [فنودي من القبر: إنه قد غُفِر لك]، وهذا في غاية الغرابة![3] ولا شك أنه من تلاعب الشيطان به.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " ولهذا يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه وشخص يراه

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٩١.

(٢) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٨/١).

(٣) ليست هذه هي الطامة الوحيدة عند الصوفية عند قبر النبي ﷺ بل زعموا أموراً عظاماً، منها أنه يطعم الفقراء ومن لاذ بجنابه، (انظرها: في مثير العزم الساكن [٣٠٢/٢ - ٣٠٣])، و(جماعة التبليغ في شبة القارة الهندية، لأبي أسامة سيد طالب الرحمن ص ١٣١). ترى في هذا الكتاب العجب العجاب عنهم! وقد زعموا في مشايخهم أنهم حظوا بمصافحة النبي ﷺ عند قبره! مثل البدوي وغيره، وزعموا أن النبي ﷺ يعطي دراهم من قبره للمحتاجين، (المصدر السابق ص٢٠١)، وزعموا أن الصحابة كانوا يكشفون عن القبر إذا منع منهم القطر! وقد بيَّنا كيف كان الصحابة يسألونه ﷺ أن يستسقي لهم في حياته، أما بعد مماته فكانوا يستسقون الله بدعاء خيارهم لا بذواتهم، كما فعل عمر رضي الله عنه بالعباس، ومعاوية رضي الله عنه بيزيد.

وتصرف عجيب ما يظن أنه من الميت وقد يكون من الجن والشياطين؛ مثل أن يرى القبر قد انشق وخرج منه الميت وكلمه وعانقه، وهذا يرى عند قبور الأنبياء وغيرهم، وإنما هو شيطان؛ فإن الشيطان يتصور بصور الإنس يدَّعي أحدهم أنه النبي فلان أو الشيخ فلان ويكون كاذباً في ذلك "[١].

وقال ـ رحمه الله ـ عن عبدالقادر الجيلاني في حكايته المشهورة" حيث قال ـ أي عبدالقادر ـ : كنت مرة في العبادة فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور، فقال لي: يا عبدالقادر أنا ربك، وقد حللت لك ما حرمت على غيرك، قال: فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو! اخسأ، يا عدو الله، قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة، وقال: يا عبدالقادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك[٢]،

---

(١) التوسل والوسيلة، ص ٣٨.

(٢) حقاً، إن العلم أمانٌ من الفتن والشرور! جاء في الأثر الصحيح عند البخاري (أن وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً: " أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، **حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلمُ عبدت**" [رواه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة نوح، برقم (٤٩٢٠). وقوله: (**وتَنَسَّخَ العلمُ**) أي أزيل وحل مكانه الجهل. لسان العرب(١٢١/١٤)]. «اللهم علمنا علماً تعصمنا به من الفتن ما ظهر منها وما بطن».

وبمنازلاتك في أحوالك، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلًا. فقيل له: كيف علمت أنه الشيطان؟ قال: بقوله لي: حللت لك ما حرمت على غيرك، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تُنْسخ ولا تبدل؛ ولأنه قال: أنا ربك، ولم يقدر أن يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا "[(١)].

وأهل القبور يُدعى لهم ولا يُدعون، قال شيخ الإسلام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - عن حديث: (سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسْأَل)[(٢)] : " فعُلمَ أنه أحوج إلى الدعاء له بعد الدفن، فإذا كان على جنازته ندعو له، لا ندعو به، ونشفع له، لا نستشفع به: فبَعد الدفن أولى وأحرى. فبدل أهل البدع والشرك قولًا غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ، إحساناً إلى الميت وإحساناً إلى الزائر، وتذكيراً بالآخرة: سؤال الميت، والإقسام به على الله، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٧٢/١).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، برقم (٣٢٢١). وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود، ص ٤٩٣.

المساجد، وأوقات الأسحار، ومن المحال أن يكون دعاء الموتى، أو الدعاء بهم، أو الدعاء عندهم مشروعاً، وعملًا صالحاً ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة، بنص رسول الله ﷺ، ثم يرزقه الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون.

فهذه سنة رسول الله ﷺ، في أهل القبور بضعاً وعشرين سنة، حتى توفاه الله تعالى، **وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة، والتابعين لهم بإحسان،** هل يمكن بشراً على وجه الأرض أن يأتي عن أحد **منهم بنقل صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع؟** أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسحوا بها، فضلًا أن يصلوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم...»[1].



---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، (٣٧٦/١).

الفصل الثاني:
في سياق كلام العلماء
في نقد وإعلال القصتين

وفيه مبحثان.

المبحث الأول: كلام العلماء السابقين عن القصتين.

المبحث الثاني: كلام العلماء المتأخرين عن القصتين.





المبحث الأول:

كلام العلماء السابقين رحمهم الله

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ : " ومنهم من يتأول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، ويقولون: إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين، فإن أحداً منهم لم يطلب من النبي ﷺ بعد موته أن يشفع له ولا سأله شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم "[١].

وقال أيضاً ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ : " وأيضاً فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعاً عند

---

(١) مجموع الفتاوى، (١/١٩٥).

أحدٍ من أئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحدٌ من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين:

ذكروا حكايةً عن العتبي أنه رأى أعرابياً أتى قبره ﷺ وقرأ هذه الآية[1]، وأنه رأى في المنام أن الله غفر له، وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذاهب المتبوعين، الذين يفتى الناس بأقوالهم، ومن ذكرها لم يذكر عليها دليلًا شرعياً، ومعلومٌ أنه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعاً، لكان الصحابة أولى بذلك[2].

---

(١) سورة النساء الآية: ٦٤، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾.

(٢) وليس من خير إلا وسبقونا إليه، فلا يَعتقد مُعتقدٌ أنه قد خُبِئ له ما لم يظفر به الأول، ولذا قال أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: " أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت" [تلبيس إبليس ص ٨٣]، وقد جاء عن رسولنا ﷺ ما يدل على أنهم خير الناس بقوله ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...)، [رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد، برقم (٢٦٥٢)، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، برقم (٦٤٧٢)].

وما أحسن ما قاله الإمام مالك: " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها "[1].

ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : " وقوله فـ ﴿جَآءُوكَ﴾ المجيء إليه في حضوره معلوم كالدعاء إليه، وأما في مغيبه ومماته فالمجيء إليه كالدعاء إليه والرد إليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[3]، وهو الرد والمجيء إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وكذلك المجيء إليه لمن ظلم نفسه هو الرجوع إلى ما أمره به، فإذا رجع إلى ما أمره به فإن الجائي إلى الشيء في حياته ممن ظلم نفسه يجيء إليه داخلًا في طاعته، راجعاً عن معصيته، كذلك في مغيبه ومماته.

إلى أن قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فأما مجيء الإنسان إلى الرسول ﷺ عند قبره، وقوله: استغفر لي، أو سل لي ربك، أو ادع لي، أو قوله في مغيبه: يا رسول الله ادع

(١) انظر: التوسل والوسيلة، ص١٤٩ - ١٥١.
(٢) سورة النساء الآية: ٦١.
(٣) سورة النساء الآية: ٥٩.

لي، أو استغفر لي، أو سل لي ربك كذا وكذا، فهذا لا أصل له، ولم يأمر الله بذلك، ولا فعله واحد من سلف الأمة المعروفين في القرون الثلاثة، ولا كان ذلك معروفاً بينهم، ولو كان هذا مما يستحب لكان السلف يفعلون ذلك، ولكان ذلك معروفاً فيهم، بل مشهوراً بينهم، ومنقولًا عنهم.

فإن مثل هذا إذا كان طريقاً إلى غفران السيئات وقضاء الحاجات، لكان مما تتوفر الهمم والدواعي على فعله وعلى نقله، لا سيما فيمن كانوا أحرص الناس على الخير، فإذا لم يعرف أنهم كانوا يفعلون ذلك، ولا نقله أحد عنهم، عُلم أنه لم يكن مما يستحب ويؤمر به.

بل المنقول الثابت عنه ما أمر الله به النبي ﷺ من نهيه عن اتخاذ قبره عيداً ووثناً وعن اتخاذ القبور مساجد.

وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي ﷺ وقال: " يا خير البرية: إن الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، وإني قد جئت"، وأنه رأى النبي ﷺ في المنام وأمره أن يُبَشِّرَ الأعرابي - فهذه **الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي ﷺ وقبر غيره من الصالحين، فيقع مثلهما لمن في إيمانه**

ضعف، وهو جاهل بقدر الرسول ﷺ وبما أمر به، فإن لم يُعف عن مثل هذا لحاجته، وإلا اضطرب إيمانه، وعظم نفاقه، فيكون في ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء في حياة النبي ﷺ، كما قال: (إني لأتألف رجالًا بما في قلوبهم من الهلع والجزع، وأَكِلُ رجالًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير)[1]، مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم، فهذه أيضاً مثل هذه الحاجات"[2].

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: " ولهذا استحب طائفة من متأخري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد مثل ذلك[3]، واحتجوا بهذه الحكاية[4] التي لا **يثبت بها حكم شرعي**، لا سيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً مندوباً؛ لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم، بل قضاء الله حاجة مثل الأعرابي وأمثاله لها أسباب قد بسطت في غير هذا الموضع. وليس كل من قضيت حاجته بسبب

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد:، برقم (٩٢٣).

(٢) قاعدة في المحبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية،ضمن جامع الرسائل المجموعة الثانية ـ (ص ٣٧٥ ـ ٣٧٨).

(٣) أي قراءة آية النساء عند القبر، وطلب استغفاره ﷺ لهم.

(٤) كما في قصة العتبي والأعرابي.

يقتضي أن يكون السبب مشروعاً مأموراً به، فقد كان ﷺ يسأل في حياته المسألة فيعطيها لا يرد سائلًا، وتكون المسألة محرمة في حق السائل: حتى قال: (إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها ناراً). قالوا: يا رسول الله فلم تعطيهم؟ قال: (يأبون إلا يسألوني ويأبى الله لي البخل)[1] "[2].

وقال **الحافظ ابن عبدالهادي** - رحمه الله - : " وأما حكاية العتبي التي أشار إليها[3] فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين وليست صحيحة، ولا ثابتة إلى العتبي وقد رويت **بإسنادٍ مظلم[4] كما بينا ذلك فيما تقدم وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي لا سيما في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعاً مندوباً لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم وبالله التوفيق**"[5].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/٤)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام، برقم (٤٦٣).

(٢) الاقتضاء، لشيخ الإسلام (٢/٢٩٠).

(٣) أي المردود عليه وهو: السبكي.

(٤) وكما قال الربيع بن خثيم - رحمه الله -: (إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، وإن من الحديث حديثاً له ظلمه كظلمة الليل)، [المحدث الفاصل، للرامهرمزي (ص٣١٦)].

(٥) الصارم المنكي ص ٤٣٠، وانظر أيضاً كلاماً: [الزين الدين مرعي بن=

وقال ـ رحمه الله ـ عن القصة الثانية[1] ـ : " إن هذا خبر منكر موضوع وأثر مختلقٌ مصنوع لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض، والهيثم جد أحمد بن محمد بن الهيثم أظنه ابن عدي الطائي فإن يكن هو فهو متروك كذاب... "[2].

وقال **العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهّاب**[3] ـ رحمه الله ـ (ت١٢٣٣هـ) ما نصه: " **فإن قلت**: فما حظُّ من ظلم نفسه بعد موت النبي ﷺ من هذه الآية[4]، وهل كلام بعض الناس في دعوى المجيء إلى قبره ﷺ والاستغفار عنده والاستشفاع به والاستدلال بهذه الآية على ذلك صحيح أم لا؟

= يوسف الكرمي (ت١٠٣٣هـ) في كتابه شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور ص ٣٤٦]، [و منهاج التأسيس والتقديس للعلامة عبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٩٢هـ)ص ١٩٨ وما بعدها].

(١) أي: قصة الأعرابي الذي جاء قبره ﷺ بعد أن دفن بثلاث ليال.

(٢) الصارم المنكي، ص٥٠٩.

(٣) الحافظ المحدث الفقيه المجتهد، ولد سنة ١٢٠٠هـ، وكان آية في الحفظ والذكاء والعلم، صاحب تيسير العزيز الحميد وهو من أفضل شروح كتاب التوحيد، وقد قتل صَبْرَاً من جنود محمد علي باشا ـ عامله الله بعدله ـ، وعمره ٣٣ سنة **شاباً طرياً!** في عام ١٢٣٣هـ ـ قدّس الله روحه ـ. (الدرر السنية ٣٨٤/١٦).

(٤) أي آية النساء.

قيل: أما حظُّ من ظلم نفسه بعد موت النبي ﷺ من هذه الآية فالاستغفار، وأن يتوب إلى الله ﷻ توبةً نصوحاً في كل زمان ومكان ولا يشترط في صحة التوبة المجيء إلى قبره والاستغفار عنده بالإجماع، وأما المجيء إلى قبره والاستغفار عنده والاستشفاع به والاستدلال بالآية على ذلك فهو استدلال على ما لا تدل الآية عليه بوجه من وجوه الدلالات؛ لأنه ليس في الآية إلا المجيء إليه ﷺ لا المجيء إلى قبره. واستغفاره لهم لا استشفاعهم به بعد موته فعلم أن ذلك باطل؛ يوضح ذلك أن الصحابة الذين هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما فهموا هذا من الآية، فعلم أن ذلك بدعة. وأكثر ما استدل به من أجاز ذلك رواية العتبي عن أعرابي مجهول على أن القصة لا نعلم لها إسناداً ومثل هذا لو كان حديثاً أو أثراً عن صحابي لم يجز الاحتجاج به ولم يلزمنا حكمه لعدم صحته فكيف يجوز الاحتجاج في هذا بقصة لا تصح عن بدويٍ لا يعرف! "[1].

وقال **العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين**[2] - رحمه الله - (ت ١٢٨٢هـ): " فيا سبحان الله يُعتمد على حكاية عن

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للعلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهّاب، (ص٤٩٨ - ٤٩٩).

(٢) الإمام العالم الفقيه، المحقق الموفق، كَثُرَ ثناء العلماء عليه ولد سنة ١١٩٤هـ، وتوفي سنة١٢٨٢هـ. (الدرر السنية ١٦/٤٢٧).

أعرابي بغير إسناد في هذا الأمر الذي لو كان مستحباً أو جائزاً لفعله الصحابة والتابعون، ولو كانوا يفعلون شيئاً من ذلك لنقل عنهم لا عن أعرابي وغيره ممن لا تُعرف حاله"[1].

قال **الحافظ محمد بن بشير السهسواني الهندي**[2] ـ رحمه الله ـ (ت١٣٢٦هـ) معلقاً على استدلالهم بآية النساء: "أقول: في هذا الاستدلال فساد من وجوه:

(الأول): إن قوله[3]: [دلت الآية على حث الأمة على المجيء إليه ﷺ]، ماذا أراد به؟ إن أراد حث جميع الأمة فغير مسلّم، فإن الآية وردت في قوم معينين كما سيأتي، وليس هناك لفظ عام حتى يقال: "العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد، بل الألفاظ الدالة على الأمة

(١) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص (١٤٤ ـ ١٤٥)، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ..

(٢) العلامة المحدث بقية السلف، وأحد المحققين المجتهدين، ولد في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، توفي ١٣٢٦هـ في دلهي. (صيانة الإنسان ص ١٣ ـ ترجمة معرَّبة ـ).

(٣) أي المردود عليه، وهو: أحمد بن زيني دحلان، في كتابه [الدرر السنية، في الرد على الوهابية].

الواقعة في هذه الآية كلها ضمائر. وقد ثبت في مقره أن الضمائر لا عموم لها، ولذا لم يتشبث أحد من المستدلين بهذه الآية على القربة من التقي السبكي والقسطلاني وابن حجر المكي بعموم اللفظ، حتى أن صاحب الرسالة[1] أيضاً لم يذكره ـ إلى أن قال ـ:

و(الثاني) أن صاحب الرسالة جعل المجيء إليه ﷺ في حياته والمجيء إلى قبره ﷺ بعد مماته، ولم يدرِ أن اللفظ العام لا يتناول إلا ما كان من أفراده، والمجيء إلى قبر الرجل ليس من أفراد المجيء إلى الرجل لا لغةً ولا شرعاً ولا عرفاً، فإن المجيء إلى الرجل ليس معناه إلا المجيء إلى عين الرجل، ولا يفهم منه أصلًا أمر زائد على هذا، فإن ادعى مدع فهم ذلك الأمر الزائد من هذا اللفظ فنقول له: هل يفهم منه كل أمر زائدٍ[2]، أو كل أمرٍ زائد يصلح إضافته إلى الرجل[3]، أو الأمر الخاص أي القبر[4] والشق الأول مما لا يقول به أحد العقلاء.

(١) أي دحلان المردود عليه.

(٢) هذا هو الشق الأول.

(٣) هذا هو الشق الثاني.

(٤) هذا هو الشق الثالث.

فإن اختير **الشق الثاني** يقال: يلزم على قولك الفاسد أن يطلق المجيء إلى الرجل على المجيء إلى بيت الرجل وإلى أزواجه وإلى أولاده وإلى أصحابه وإلى عشيرته وإلى أقاربه وإلى قومه وإلى أتباعه وإلى أمته وإلى مولده وإلى مجالسه وإلى آباره وإلى بساتينه وإلى مسجده وإلى بلده وإلى سككه وإلى دياره وإلى مهجره!! وهذا لا يلتزمه إلا جاهل غبي، وإن التزمه أحد فيلزمه أن يلتزم أن الآية دالة على قربة المجيء إلى الأشياء المذكورة كلها، وهذا من أبطل الأباطيل.

وإن اختير **الشق الثالث** فيقال: ما الدليل على هذا الفهم؟ ولن تجد عليه دليلًا من اللغة والعرف والشرع. أما ترى أن أحداً من الموافقين والمخالفين لا يقول في قبر غير قبر النبي ﷺ إذا جاءه أحد أنه جاء ذلك الرجل، ولا يفهم أحد من العقلاء من هذا القول أنه جاء قبر ذلك الرجل.

فتحصل من هذا أنّ المجيء إلى الرجل أمر، والمجيء إلى قبر الرجل أمر آخر، كما أن المجيء إلى الرجل أمر، والمجيء إلى الأمور المذكورة أمور أُخر، ليس أحدها فرداً للآخر.

إذا تقرر هذا فالقول بشمول المجيء إلى الرسول ﷺ: المجيء إلى الرسول والمجيء إلى قبر الرسول، كالقول بشمول الإنسان الإنسان والفرس، وهذا هو تقسيم الشيء إلى نفسه وإلى غيره، وهو باطل بإجماع العقلاء، وهكذا جعل الاستغفار عنده عاماً شاملاً للاستغفار عنده في حياته وللاستغفار عند القبر بعد مماته، مع أن الاستغفار عند قبره ليس من أفراد الاستغفار عنده"(١).

وقال **العلامة أبو المعالي محمود شكري الألوسي**(٢) - رحمه الله - (ت١٣٤٢هـ): " ثم إن أصحاب تلك الحكايات ليسوا ممن يحتجّ بقولهم، فهم ليسوا بأنبياء ولا صحابة ولا من الأئمة المجتهدين المشهورين، والدين لا يثبت بفعل أمثال من ذكرهم من العوام والجهلة وبعض المتصوفة الغلاة، وقد ذكرنا سابقاً أن الدليل ينبغي أن يكون من الكتاب والسنة وإجماع المجتهدين والفقهاء"(٣).

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، ص ٢٣ ـ ٢٥.

(٢) الإمام العالم بحق، ولد عام ١٢٧٣هـ في رمضان، صاحب المصنفات العديدة في شتى الفنون، توفي عام ١٣٤٢هـ. (الأعلام للزركلي ٧/١٧٢).

(٣) غاية الأماني في الرد على النبهاني (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

وقال الشيخ **العلامة سليمان بن سحمان**[1] ـ رحمه الله ـ (ت١٣٤٩هـ)[2]: "هذه القصة[3] ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء ولم يذكرها غيرهم ممن يعتد به ويقتدى به كالأئمة المتبوعين وأكابر أصحابهم وأهل الوجوه في مذاهبهم كأشهب وابن القاسم وسحنون وابن وهب وعبدالملك وابنه والقاضي إسماعيل من المالكية، ولا من الشافعية كالمزني والبويطي وابن عبدالحكم ومن بعدهم كابن خزيمة وابن سريج وأمثالهم ونظرائهم من أهل الوجوه، وكأبي يوسف من أصحاب أبي حنيفة ومحمد بن الحسن اللؤلؤي وزفر بن الهذيل ومن بعدهم؛ كالطحاوي حامل لواء المذهب، وكذلك أصحاب أحمد وأصحاب الوجوه في مذهبه، لم يذكرها أحد منهم كعبدالله وصالح والخلال والأثرم [وأبي

---

(١) الإمام النبيل، الورع الزاهد، العالم المجاهد، ولد سنة ١٢٦٨هـ، صنف المصنفات، وردَّ على أهل البدع في أكثر مصنفاته وبيَّن الحق فيها، توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ.(الدرر ١٦/٤٤٤).

(٢) ومثل كلامه جاء عن العلامة: أبوبكر محمد بن عارف خوقير الكتبي المكي ـ رحمه الله ـ (ت١٣٤٩هـ)، وكتابه [فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال]، (ص١١١) وما بعدها. انظر: ترجمة العلامة أبو بكر خوقير في تسهيل السابلة لمريد الحنابلة (١٧٩٨/٣).

(٣) أي القصة الثانية التي ذكروا أنها وقعت بعد دفن النبي ﷺ بثلاث ليال.

عبدالعزيز[1] والمروذي وأبي بكر الخطاب، ومن بعدهم كابن عقيل وابن بطة وبعض من ذكر هذه الحكاية يرويها بلا إسناد..."[2].

ولله درُّ العلامة **محمد بن حسين بن سليمان الفقيه**[3] ـ رحمه الله ـ (ت١٣٥٥هـ): إذ يقول: " وجماع القول في هذه الآية الكريمة[4]: هو أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد شرط لِوَجْدِه تواباً رحيماً للمنافقين، الذين يزعمون أنهم آمنوا بالله وما أنزل على رسوله ﷺ ويريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، ويصدون صدوداً عن حكم الله ﷻ ورسوله ﷺ، ثلاثة شروط: بمجيئهم إليه ﷺ واستغفارهم عنده، واستغفار الرسول ﷺ لهم، فلو أخلُّوا بشرط من هذه الشروط الثلاثة لم يقبل الله توبتهم.

---

(١) لعله: [أبو بكر بن عبدالعزيز]، المعروف (بغلام الخلال). انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح (٢/١٢٦).

(٢) الأسنة الحِداد في رد شبهات علوي الحداد، ص ٢٨٨.

(٣) العلامة الفقيه، الحضرمي نسباً، ولد في سنة ١٣٠٤هـ، في الدمنهور، ثم سكن جدة بعد حجته، وبقي فيها حتى توفي سنة ١٣٥٥هـ(ترجمته منقولة من محققي كتابه:[تكملة الصارم المنكي ١٩ص] منقول من مخطوط للعلامة محمد نصيف.

(٤) آية سورة النساء ٦٤: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

ومعلوم أن هذا الحكم قد انقطع بوفاته ﷺ باتفاق المسلمين فلم يُنقل عن أحد من السلف ولا من الخلف أنه قال: من شروط التوبة المجيء إلى قبره ﷺ ولو من الأماكن النائية، والاستغفار عنده واستغفار الرسول لهم، ولو قال أحد هذا لكان مناقضاً لكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ولإجماع المسلمين، لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[1]. والأحاديث الواردة في فضل التوبة مشتهرة، وليس فيها اشتراط المجيء إلى قبر أحد... ـ إلى أن قال ـ ولو كان معنى الآية كما زعم المعترض[2]، لكان المجيء إلى قبره ﷺ والسفر إليه فرضاً كالصلاة، والحج، من تخلف عنه يموت عاصياً؛ إذ هو لم يتب من ذنبه، ولو تاب في اليوم مائة مرة؛ لأن ذلك لم تتوفر فيه هذه الشروط الثلاثة المتقدمة[3][4].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة النساء.

(٢) هو السبكي، في كتابه شفاء السِقام في زيارة خير الأنام ص ١٠٠.

(٣) وهذا لازمٌ لهم أن يلتزموه!

(٤) الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي (ص ١٣٣)، للعلامة محمد بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه الحضرمي.

المبحث الثاني:

كلام العلماء المتأخرين

قال الشيخ العلامة **تقي الدين الهلالي الحسيني** - رحمه الله - (ت١٤٠٧هـ): " قوله: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ ظاهرهُ باطل؛ لأن بينه وبين قبر النبي ﷺ جدران وحائط بيت عائشة - رضي الله عنها - وقد حفظ الله قبر النبي ﷺ فلم تره عين ولم تمسه يد بعد زمان الصحابة - رضوان الله عليهم - وفي زمان الصحابة كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ساكنة في بيتها الذي في حجرته القبور الثلاثة ولم يأت أحد قط من الصحابة لا أبوبكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم إلى بيت عائشة - رضي الله عنها - ويستأذن في زيارة قبر النبي ﷺ اللهم إلا عمر رضي الله عنه بعث ابنه عبدالله إلى عائشة يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه لمّا حضرته الوفاة فأذنت ودفن مع صاحبيه في مكان واحد، ولو كان إتيان القبر مشروعاً لكل مذنب لما قدرت عائشة - رضي الله عنها - أن تسكن في بيتها

لكثرة المذنبين المستأذنين ولكن لم يفعله أحد لا في زمان الصحابة ولا في زمان التابعين فيما نعلم ولو فعله أحد لكان مبتدعاً لأن الله لم يأمر به ولا أمر به رسوله ﷺ ولا فعله الصحابة ولا الأئمة المقتدى بهم وحكاية العتبي مكذوبة وخارجة عن الصراط المستقيم"[1].

وقال **أيضاً** - رحمه الله - : " فإننا نُبيح طلب الدعاء من الحي سواءً أكان الطالب أعلى من المطلوب منه الدعاء مرتبةً أو مساوياً أو أدنى منه. فمثال الأعلى - طلب النبي ﷺ الدعاء من عمر حين استأذنه في العمرة[2]، وطلب عمر الدعاء من أويس، وعمر رضي الله عنه أعلى منه بدرجات لا تحصى. بل أمرنا الله ورسوله ﷺ أن نصلي على النبي ﷺ ونسأل له الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة. والصلاة دعاء للنبي ﷺ وهذه حجة على المفتون[3].

---

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد، للشيخ محمد تقي الدين الهلالي (٢٨/٣).

(٢) الحديث هو قوله ﷺ: (لا تنسانا يا أُخيَّ من دعائك)، [عند أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم (١٤٩٨)، والترمذي، كتاب الدعوات، بابٌ، برقم (٣٥٦٢)، وهو ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله، وقد ضعف الحديث العلامة الألباني في تحقيقه لسنن أبي داود ص ٢٣١، ولسنن الترمذي ص ٨٠٩].

(٣) لم يسمِّه الشيخ - رحمه الله -.

إذ لو كان الدعاء يطلب من الملائكة أو الأنبياء في حياتهم البرزخية، أو الصحابة أو الصالحين والشهداء لما طلب عمر رضي الله عنه الدعاء من أويس ، وكذلك استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه حجة على الخصم. لأن العباس كان حياً وقد صلى معهم صلاة الاستسقاء وسأل الله. فلم يستسقِ عمر رضي الله عنه بجسم العباس وإنما استسقى بدعاء العباس رضي الله عنه، ولم يستسقِ بالنبي ﷺ لا هو ولا غيره من الصحابة بعد وفاته ﷺ، وهو إجماع تَرْكي. والإجماع على التَرك حجة[1][2].

وقال **العلامة حماد بن محمد الأنصاري**[3] ـ رحمه الله ـ (ت١٤١٨هـ): "وفي الجملة فليست هذه الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما تقوم بها حجة لأن إسنادها مظلم مختَلق،

---

(١) وقد تعبدنا الله عز وجل بعدم مشاقة طريقهم وسبيلهم كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء]، فمن اتخذ ما تركوه سبيلًا فقد شاققهم لعدم اتباعه لهم.

(٢) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، (ص٨٥).

(٣) العالم السلفي الفذ محدث المدينة النبوية، صاحب الذاكرة والحفظ الفريد، ولد بمالي من بلاد أفريقيا سنة ١٣٤٤هـ، ثم انتقل إلى المملكة السعودية بعد عمر العشرين، وبقي في المدينة النبوية حتى توفي فيها سنة ١٤١٨هـ. (المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري، لولده عبد الأول ـ وفقه الله ـ).

ولفظها مختلف أيضاً، ولو كانت ثابتة لم تكن فيها حجة على مطلوب المعترض[1]، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم"[2].

وقال شيخ الإسلام **عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**[3] - رَحِمَهُ الله - (ت١٤٢٠هـ) - في مَعْرِضِ كلامه عن الآية: "هذه الآية الكريمة فيها حث الأمة على المجيء إليه إذا ظلموا أنفسهم بشيء من المعاصي، أو وقعوا فيما هو أكبر من ذلك من الشرك أن يجيئوا إليه تائبين نادمين حتى يستغفر لهم عليه الصلاة والسلام، والمراد بهذا المجيء: المجيء إليه في حياته ﷺ وهو يدعو المنافقين وغيرهم إلى أن يأتوا إليه ليعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى الله، ويطلبوا منه عليه

---

(١) هو: عبدالله بن الصديق الغماري الحسني، يجيز التوسل بذوات المخلوقين، في رسالته (إتحاف الأذكياء في التوسل بالأنبياء وغيرهم من الصالحين والأولياء)، [تحفة القاري في الرد على الغماري ص ٢٤٩ - ٢٥٠].

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الإمام العلامة الفقيه المحدث، ولد سنة ١٣٣٠هـ، كان رئيساً للجامعة الإسلامية ثم للإفتاء وتوفي عنها سنة ١٤٢٠هـ في الطائف ودفن بمكة، وقد وصفه شيخنا عبدالمحسن العبَّاد البدر - حفظه الله - بـ (شيخ الإسلام)، و(بقية السلف) [الشيخ عبدالعزيز بن باز - رَحِمَهُ الله - نموذج من الرعيل الأول، للشيخ عبدالمحسن العباد] أصلها محاضرة وقد وفقني الله لحضورها في الجامعة الإسلامية.

الصلاة والسلام أن يسأل الله أن يقبل توبتهم وأن يُصلح أحوالهم ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[2]. وأما ما أخبر به عليه الصلاة والسلام أن من صلى عليه تُعرض صلاته عليه فذلك شيء خاص يتعلق بالصلاة عليه، ومن صلى عليه صلى الله عليه بها عشراً، وقال عليه الصلاة والسلام: (أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي، قيل: يا رسول الله كيف وقد أرمت؟ أي: بليت، قال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[3] فهذا حكم خاص بالصلاة عليه. وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني[4][*] من أمتي السلام)، .....

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (٤٢٢٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الإبلاغ: يقتضي وجود واسطة وهو المبلِّغ. قال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: من الآية٩٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: من الآية٦٧] وفي الحديث المشار إليه=

....

= دليل على أن الملائكة الموكلة بالسلام عليه هي التي تنقل له ﷺ سلامنا، ولا دليل هنالك على سماعه مباشرة، وإن كان المُسَلِّم عند قبره ﷺ، ومما يدل على هذا أيضاً ما جاء عن سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلمَّ إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر، فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم، ـ ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء ـ). فقوله: [ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء] واستدلاله بالحديث يدل على أنهم كانوا لا يفرقون بين من سلم عند القبر أو كان بعيداً عنه. وقوله [سواء] يقتضي وجود الواسطة للبعيد والقريب وإلا لما كانوا سواء. وخلاصة القول أن هذا أمر غيبي لا بد من إثباته بدليل صحيح صريح، والأدلة الصحيحة الصريحة تدل على بلوغه بواسطة من البعيد كذا القريب، والله أعلم، وليس هذا المقام بسط هذه المسألة بل تحتاج إلى بحث مستقل.

(*) **فائدة**: من يستدل بقوله ﷺ: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) على أنه يسمع مباشرة دون واسطة ملك فهو مخطئ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: (أكثروا الصلاة علي فإن الله وكل بي **ملكاً عند قبري** فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة)، [وقد حسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٠٧)، وفي الصحيحة برقم (١٥٣٠)]. وأما حديث: (من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائياً أبلغته) [فهو حديث موضوع حكم عليه=

فهذا شيء خاص للرسول ﷺ، وأنه يبلَّغ ذلك، وأما أن يأتي من ظلم نفسه ليتوب عند القبر ويستغفر عند القبر فهذا لا أصل له، بل هو منكر ولا يجوز وهو وسيلة للشرك، مثل أن يأتي فيسأله الشفاعة أو شفاء المريض أو النصر على الأعداء أو نحو ذلك، أو يسأله أن يدعو له فهذا لا يجوز؛ لأن هذا ليس من خصائصه ﷺ بعد وفاته ولا من خصائص غيره، فكل من مات لا يُدعى ولا يطلب منه الشفاعة لا النبي ولا غيره وإنما الشفاعة تطلب منه في حياته، فيقال: يا رسول الله اشفع لي أن يغفر الله لي، اشفع لي أن يشفي الله مريضي، وأن يرد غائبي، وأن يعطيني كذا وكذا، وهكذا يوم القيامة بعد البعث والنشور، فإن المؤمنين يأتون آدم ليشفع لهم إلى الله حتى يقضي بينهم فيعتذر، ويحيلهم إلى نوح فيأتونه فيعتذر، ثم يحيلهم نوح إلى إبراهيم فيعتذر، فيحيلهم إبراهيم إلى موسى فيعتذر، ثم يحيلهم موسى إلى عيسى فيعتذر، - عليهم جميعاً الصلاة والسلام -

---

= بالوضع علماء الإسلام منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى،(٢٤١/٢٧)]. [الرد على الأخنائي (ص ٣٤٦)]، [وانظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٤٧٢/١)، [في أن الأصل في الأموات عدم سماعهم، وأنه ﷺ يبلغه سلام من سلّم عليه عند قبره أو بعيداً منه على حدٍ سواء].

ثم يحيلهم عيسى إلى محمد ﷺ فيأتونه فيقول عليه الصلاة والسلام: أنا لها أنا لها، فيتقدم ويسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد عظيمة يفتحها الله عليه ثم يقال له: ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تُشفع، فيشفع ﷺ في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، وهكذا يشفع في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، لأنه ﷺ موجود، أما في البرزخ بعد وفاته ﷺ فلا يسأل الشفاعة، ولا يسأل شفاء المريض، ولا رد الغائب ولا غير ذلك من الأمور، وهكذا بقية الأموات لا يسألون شيئاً من هذه الأمور، بل يُدعى لهم ويستغفر لهم إذا كانوا مسلمين، وإنما تطلب هذه الأمور من الله سبحانه، مثل أن يقول المسلم: اللهم شفِّع فيَّ نبيك عليه الصلاة والسلام، اللهم اشف مريضي، اللهم انصرني على عدوي، ونحو ذلك؛ لأنه سبحانه يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، ويقول ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2][3].اهـ.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، العدد (٥٨)، ص ٤١ ـ ٤٥، شرح معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

وقال **العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني**[(١)] ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (ت١٤٢٠هـ) عن قصة العتبي: " وهي منكرة ظاهرة النكارة، وحسبك أنها تعود إلى أعرابي مجهول الهوية! وقد ذكرها ـ مع الأسف ـ الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، وتلقفها منه كثير من أهل الأهواء والمبتدعة... ـ إلى أن قال ـ : وهي حكاية مستنكرة، بل باطلة، لمخالفتها الكتاب والسنة، ولذلك يلهج بها المبتدعة، لأنها تجيز الاستغاثة بالنبي ﷺ، وطلب الشفاعة منه بعد وفاته، وهذا من أبطل الباطل؛ كما هو معلوم "[(٢)].

وقال الشيخ **العلامة محمد بن صالح العثيمين**[(٣)] ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (ت١٤٢١هـ): " الخامسة[(٤)]: أن المسلمين

---

(١) هو العالم المحدث إمام علم الحديث في زمانه، ولد ١٣٣٢هـ، في مدينة «اشقودرة» في ألبانيا ثم انتقل إلى دمشق والمملكة السعودية حتى انتهى بالأردن وتوفي فيها سنة ١٤٢٠هـ. [وانظر: علماء ومفكرون عرفتهم ص ٢٨٧].

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (١٠٣٥/٦).

(٣) العلامة الفقيه الورع الزاهد، ولد سنة ١٣٤٧هـ في عنيزة، وكانت له جهود في التدريس والتأليف مشهودة عند الجميع، وتوفي سنة ١٤٢٠هـ في جدة ودفن بمكة. [الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين، للشيخ عبدالمحسن العباد].

(٤) من فوائد حديث الرجل الذي طلب من النبي ﷺ وهو على المنبر=

يسألونه الاستسقاء. وهذا في حال حياته، أما بعد وفاته فلم يكونوا يفعلونه، لأنه ﷺ انقطع عمله بنفسه وعبادته، ولهذا لما حصل الجدب في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه، فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)[1]. وتوسلهم بالنبي ﷺ كان بطلبهم الدعاء منه، ولهذا جاء في بعض الروايات: أن عمر رضي الله عنه كان يأمر العباس رضي الله عنه فيقوم فيدعو.

وبهذا نعلم أن القصة المروية عن الرجل العتبي الذي كان جالساً عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي، فقال: السلام عليكم يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وإني قد جئت مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ قول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

= أن يدعو الله أن يغيثهم. [كما هو عند البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، برقم (١٠١٣)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم (٨٩٧)].

(١) رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم (١٠١٠)

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف، وفيه الجود والكرم

ثم انصرف، قال العتبي: فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: يا عتبي، بشر الأعرابي أن الله قد غفر له. فهذه الرواية باطلة لا صحة لها، لأن صاحبها مجهول، وكذلك من رواها مجهولون، ولا يمكن أن تصح، لأن الآية: (ولو أنهم إذ ظلموا) ولم يقل إذا ظلموا، و(إذ) لما مضى بخلاف (إذا)، والصحابة ﷺ لما لحق بهم الجدب في زمن عمر بن الخطاب لم يستسقوا بالرسول ﷺ، وإنما استسقوا بالعباس بن عبد المطلب بدعائه وهو حاضر فيهم"[1].

وقال شيخنا العلامة **عبدالمحسن بن حَمَد العبَّاد**[2] **ـ حفظه الله تعالى ـ: "هذه القصة لا تصح، وهي من رواية المجاهيل، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ**

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين، رقم السؤال: (٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٢) ولد الشيخ ليلة الأحد الموافق للثالث من شهر رمضان عام ١٣٥٣هـ في مدينة الزلفي، ألف المصنفات العديدة، وقد ولِّي نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ولا يزال يدرس في المسجد النبوي والجامعة الإسلامية ـ مدَّ الله في عمره وأحسن في عمله ـ. [انظر ترجمة الشيخ بقلم نفسه في كتابه **الرد على من كذَّب الأحاديث الصحيحة في المهدي** (في الصفحات الأخيرة)].

﴿جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، فهذه الآية في حق المنافقين، يتضح ذلك بما قبلها وما بعدها، والمجيء إليه ﷺ خاص في حياته، وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها لما قالت: وارأساه! قال لها رسول الله ﷺ: (**ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك، وأدعو لك...**)[1]، ولو كان يستغفر لأحدٍ بعد موته لم يكن هناك فرق بين أن يموت قبلها أو تموت قبله[2]، وبعض أهل البدع يزعم ما هو أكثر من ذلك وهو أنه ﷺ أخرج يده وصافح بها أحد متبوعيهم، يوضح بطلان ذلك؛ أن مثل هذا لم يحصل للصحابة رضي الله عنهم وهم خير هذه الأمة، وقد قال ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافعٍ وأول مشفَّع)[3]، وهذا الانشقاق عند البعث، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[4][5].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، برقم (٧٢١٧).

(٢) وهذا استدلالٌ نفيسٌ للغاية.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، برقم (٥٩٤٠).

(٤) سورة المؤمنون.

(٥) من إملاء شيخنا عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله ـ عليَّ في يوم الخميس الموافق، ١٤٢٧/١/٣هـ، في منزله، بعد صلاة العصر.

وقال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي[1] - **حفظه الله تعالى - : " وفي الجملة؛ ليست الحكاية المذكورة عن الأعرابي مما تقوم به الحجة، وإسنادها مظلم، ولفظها مختلف، أيضاً؛ ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المعترض، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم، وبالله التوفيق.**

أقول: ومحمد بن روح بن يزيد البصري، لم أقف له على ترجمة[2].

والعجب من قوم لا يحتجون بالأحاديث الصحيحة في باب الاعتقاد، كيف يتعلقون فيما يوافق أهواءهم بروايات

---

(١) العلامة المُحَدِّث، ولد سنة ١٣٥٢هـ، في قرية الجرادية غرب مدينة صامطه في منطقة جيزان، من أبرز شيوخه العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله (صاحب معارج القبول) دَرَسَ عليه في المعهد العلمي بصامطة، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حين فتحت، ووُلِّي رئيساً لقسم السنة بالدراسات العليا مراراً حتى تقاعد منها، وله مصنفات عديدة تربو على ثمانٍ وثلاثين مصنفاً. ولا يزال الشيخ يصنف ويُدَرِّس - مدَّ الله في عمره وأحسن في عمله -. [انظر: دفع بغي الجائر الصائل، لخالد بن عبدالأعلى المصري ص ٢٢ - ٢٧].

(٢) ترجمته في ميزان الاعتدال، (٣/٥٤٦) كما مر معنا.

المجهولين!! الذين لا يعرفهم علماء الجرح والتعديل، الذين دونوا أسماء الثقات والضعفاء والمجهولين، وفاتهم هؤلاء المجهولون الذين يتعلق برواياتهم أصحاب الأهواء.

ثم العجب - ثانياً - أنهم يتعلقون بالمنامات، ويحتجون بها في الاعتقادات!

ثم العجب - ثالثاً - أنهم يتعلقون بما ينسب إلى الأعراب الأجلاف، ويعرضون عما ثبت عن أئمة الأسلاف! من مثل ما روى عبدالرزّاق عن معمر عن عبيد الله بن عمر، أنه لا يعلم عن أحد من الصحابة أنه كان يزور قبر النبي ﷺ، وهي رواية ثابتة صحيحة لا غبار عليها.وهل هذا الأعرابي أفقه من أصحاب رسول الله ﷺ، وأعلم بالقرآن منهم، وأحرص على تطبيقه منهم؟ كيف لم يأت أصحاب محمد ﷺ إلى قبره، مستغفرين من ذنوبهم، مستشهدين بهذه الآية؟!

إذن فعلى هؤلاء أن يتأدبوا مع رسول الله ﷺ بأدب الأعراب؛ فقد روى الإمام أحمد[1] قال: ثنا زيد بن الحُباب أخبرني محمد بن الهلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: كنا مع رسول الله ﷺ في

---

(١) المسند، (٢/٢٨٨).

المسجد، فلما قام قمنا معه، فجاءه أعرابي، فقال: أعطني يا محمد، قال: " لا، وأستغفر الله" فجذبه فخدشه، قالوا: فَهَمُّوا به، قال: "دعوه"، ثم أعطاه. قال: وكانت يمينه أن يقول: "لا، وأستغفر الله".

وقال أيضاً[1]: " ثنا روح بن عبادة ثنا بسطام بن مسلم قال: سمعت خليفة بن عبدالله الغبري يقول: سمعت عائذ بن عمرو المزني قال: بينما نحن مع نبينا ﷺ إذا أعرابي قد ألح عليه في المسألة، يقول: يا رسول الله! أطعمني، يارسول الله! أعطني، قال: فقام رسول الله ﷺ فدخل المنزل، وأخذ بعضادتي الحجرة، وأقبل علينا بوجهه، وقال: " والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم في المسألة، ما سأل رجل رجلًا وهو يجد ليلة تبيته" فأمر له بطعام.

وروى البخاري[2] ومسلم[3] وأحمد[4] كلهم من حديث أنس - رضي الله عنه - قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه

---

(١) المصدر السابق، (٦٥/٥).

(٢) في كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة، برقم (٥٨٠٩).

(٣) في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه، برقم (١٠٥٦).

(٤) كما في مسنده، (١٥٣/٣، ٢١٠).

برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظر إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ، وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء.

وفي لفظٍ عند أحمد؛ حتى انشق البرد، وحتى تغيبت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ.

وروى البخاري[1] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: " دعوه وهريقوا على بوله سجلًا من ماء؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا معسرين". ورواه غيره.

فهل يحتج بتصرفات هؤلاء الأعراب، ويقتدى بهم فيها؟! فإذا كانت تصرفاتهم هذه خطأ فتصرف ذلك الأعرابي ـ **على افتراض ثبوتها ودونه خرط القتاد**[2] ـ **خطأ**؛ لأنه فهم

---

(١) في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم (٦٠٢٤).

(٢) الخرط: هو قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك، والقتاد: شجر له شوك أمثال الإبر. [انظر: مجمع الأمثال (١٨٢/٢)، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، وهذا مثلٌ يضرب لصعوبة الأمرِ ومشقتهِ، انظر: المستقصى في أمثال العرب (٨٢/٢)، للعلامة الأديب أبي القاسم جار الله الزمخشري.

الآية على غير وجهها وطلب من الرسول ﷺ بعد موته ما لا يجوز أن يطلب منه، ولو كان جائزاً لفعله الصحابة الكرام، واشتهر عنهم، بل وتواتر عنهم[1] "[*]اهـ.

وقال فضيلة العلامة **صالح بن عبد العزيز آل الشيخ**[2] **ـ حفظه الله ـ في رده على صاحب المفاهيم**[3]**. قال: " ما دام أنها ليست من سنة الرسول ﷺ ولا فعل خلفائه**

---

(١) نقلًا عن تحقيقه ـ حفظه الله ورعاه ـ لكتاب التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص ١٦١ ـ ١٦٢).

(*) **فائدة**: تحقيق العلامة ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ، كتاب التوسل والوسيلة يعدُّ أفضل تحقيق للكتاب؛ فقد نبه الشيخ ـ حفظه الله ـ إلى أن كل من حقق هذا الكتاب أخطأ في موضع شنيع، وهو إثباتهم لجملة: (**والرغبة إلى الله ورسوله**) ص٧٦، والصواب كما أثبته الشيخ ربيع من المخطوطة: (**والرغبة إلى الله وسؤاله**)؛ إذ الرغبة لا تكون إلا إلى الله وحده، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾ [سورة الشرح]. فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

(٢) الشيخ العلامة المحقق معالي وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد حالياً، ولد سنة ١٣٧٨هـ، وهو حفيد سماحة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وحفظ الله الشيخ صالح وأمتع به.

(٣) وهو: محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي، وقد مات عام ١٤٢٤هـ، ومن كتبه مفاهيم يجب أن تصحح، والذخائر المحمدية، وقد ألف العلماء ـ رحمهم الله ـ في الرد عليه منهم: [الشيخ عبدالله بن منيع، والشيخ صالح آل الشيخ].

الراشدين، وصحابته المكرمين، ولا فعل التابعين والقرون المفضلة وإنما هي مجرد حكاية عن مجهول، نقلت بسند ضعيف فكيف يحتج بها في عقيدة التوحيد الذي هو أصل الأصول، وكيف يحتج بها وهي تعارض الأحاديث الصحيحة التي نهي فيها عن الغلو في القبور والغلو في الصالحين عموماً وعن الغلو في قبره والغلو فيه ﷺ خصوصاً، وأما من نقلها من العلماء أو استحسنها فليس ذلك بحجة تعارض بها النصوص الصحيحة وتخالف من أجلها عقيدة السلف فقد يخفى على بعض العلماء ما هو واضح لغيرهم وقد يخطئون في نقلهم ورأيهم وتكون الحجة مع من خالفهم. وما دمنا قد علمنا طريق الصواب فلا شأن لنا بما قاله فلان أو حكاه فلان فليس ديننا مبنياً على الحكايات والمنامات. وإنما هو مبنيٌ على البراهين الصحيحة»[1].



(١) هذه مفاهيمنا، ص ٧٦.

الخاتمة

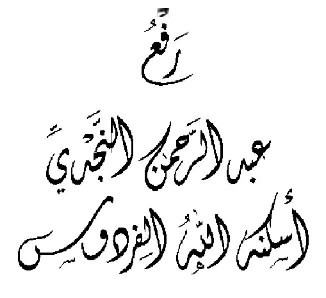
وفيها مبحثان:

المبحث الأول: شبهة والرد عليها.

المبحث الثاني: خلاصة البحث.

❁ ❁ ❁





المبحث الأول:

شبهة والرد عليها

الشبهة هي: " الأمر الملتبس المُشكِل"[1]، وسميت الشبهة شبهة **لكونها شابهت الحق ولبست ثوبه**، وبسبب ذلك وقع اللَبْسُ بين الناس، فلا يعلمها إلا أهل العلم المشتغلون به، ولذلك كانت العصمة باتباع ما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، وفهم سلف الأمة ـ رضوان الله عليهم ـ.

وهذه الشبة هي: [احتجاجهم بأن قصة العتبي وقصة الأعرابي جاء ذكرها عند بعض العلماء في كتبهم، فكيف تدَّعون ضعفهما؟!].

أقول وبالله التوفيق:

للوقاية من الشبهات عموماً لا بد أن تتحلى بأمور منها: ـ

١ ـ عدم مشاقة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ؛ وذلك

---

(١) انظر: لسان العرب، (٢٣/٧)، مختار الصحاح، (ص١٣٨).

بعدم اتباعهم وترك ما تركوه، فطريقتهم أسلم وأعلم وأحكم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝١١٥﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾[2].

وقال أبو بكر الصديق ﵁ " لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ".

قال الإمام ابن بطة العكبري[3] - ﵀ - (ت٣٨٧هـ) معقباً على هذا الأثر، قال: " هذا يا إخواني الصدِّيق الأكبر ﵁ يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئاً من أمر نبيه ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله

---

(١) سورة النساء.

(٢) سورة التوبة.

(٣) هو العالم الإمام العابد الصالح عبيد الله بن محمد بن بَطة العكبُري، صاحب الإبانة، ولد سنة أربع وثلاثمائة، وتوفي يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. لسان الميزان ٣٤٢/٥).

يستهزئون بنبيهم وبأوامره ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته نسأل الله عصمة من الزلل ونجاة من سوء العمل"[١].

وقال عمر بن عبدالعزيز[٢] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ كلاماً معناه: "قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كفُّوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، وقد وصفوا منه ما يَشفي وتكلموا منه بما يَكفي فما فوقهم مُحَسَّر وما دونهم مُقَصَّر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم" ا.هـ[٣].

وكما قيل قديماً:

«إذا جاءَ نهرُ اللهِ بطلَ نهرُ مَعْقِلِ».

---

(١) الإبانة، كتاب الإيمان (١/٢٤٦).

(٢) هو أمير المؤمنين الزاهد العابد، ولد سنة ثلاث وستين، ولي إمرة المدينة زمن الوليد بن عبدالملك سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين، وعمره آنذاك ثلاث وعشرون، توفي سنة إحدى ومئة. (السير ٥/١١٤).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم (٤٦١٢)، قال عنه العلامة الألباني: صحيح مقطوع، في سنن أبي داود ص ٦٩٢.

ومن المشاقة لرسول الله ﷺ أن تترك السنة جانباً ويُدَّعى العمل بالقرآن فقط، فهؤلاء شاقوا الله ورسوله، إذ إن زعم العمل بالقرآن دون السنة كفر بالقرآن والسنة، وزعم العمل بالسنة دون القرآن كفر بهما أيضاً، وقد صح عنه ﷺ أنه حرَّم يوم خيبر أشياء ثم قال: (يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته؛ يُحدّث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وان ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله)[1].

وقد صح عن يحيى بن أبي كثير اليمامي - رحمه الله - (ت١٣٢هـ) أنه قال: " السنة قاضية على الكتاب - أي مفسرة له - وليس الكتاب قاضياً على السنة"[2] ، ومما يوضح ذلك بيان كيفية الصلاة بركوعها وسجودها ودقائق وصفها والحج. . . . ، وأقرب دليل أيضاً على ذلك آية النساء، فالذي يقرأ قد يفهم العموم مع أنها خاصة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (١٣٢/٤)، ورواه الترمذي وحسنه، كتاب العلم، باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، برقم (٢٦٦٤)، وصححه الألباني، في سنن الترمذي برقم (ص ٦٠٠).

(٢) أورده ابن بطة في الإبانة، كتاب الإيمان (٢٥٣/١)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩١/١٢).

٢ ـ **اجتناب المشتبهات**، والبعد أشد البعد عنها، إرشاداً من رسول الله ﷺ فقد جاء عنه أنه قال: (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشَبَّهاتٌ لا يعلمها كثيرٌ من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه...)[1].

- وقوله ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[2].

٣ ـ **عدم القول على الله بغير علم**، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[3].

قال الحافظ ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ " ومن تلبيسه على الزهاد ـ أي الشيطان ـ احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون: المقصود العمل، ولا يفهمون أن العلم نور القلب. ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء، والعمى

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم (١٥٩٩).

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، بابٌ، برقم (٢٥١٨). وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي (ص٥٦٧).

(٣) سورة الأعراف.

عند البصراء، والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم"[1].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " والمقصود أن أرباب البصائر هم أصحاب الفرقان، فأعظم الناس فرقاناً بين المشتبهات أعظم الناس بصيرة"[2].

٤ - **عدم التقليد الأعمى والتعصب للآراء**، فقد يعلم المفضول من الحق ما لا يعلمه الفاضل، فلا يكون التعصب إلا للدليل فمن تركه ضل السبيل.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - (٢٠٤هـ) "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد"[3]. والناظر في أقوال الأئمة يجد أن بقية الأئمة الأربعة وغيرهم قالوا ذلك بعبارات مختلفة السياق متفقة المضمون.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : " اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خُلق للتأمل والتدبر، وقبيحٌ بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة. واعلْم أن عموم أصحاب

---

(١) تلبيس إبليس، (ص ١٥٣).

(٢) الروح، لابن القيم، ص(٥٧٥).

(٣) انظر: [إعلام الموقعين لابن القيم، (٣٤/١) والروح، (٥٨٣)].

المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال. وهذا عين الضلال لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل، كما قال علي ﷺ للحارث بن حوط وقد قال له: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟ فقال له: يا حارث إنه ملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله"[1].

قال الإمام القرطبي[2] - رحمه الله - (٦٧١هـ): "إن أول من أحل المسكر من الأنبذة إبراهيم النخعي وهذه زلة من عالم وقد حُذِّرنا من زلة العالم ولا حجة في قول أحد مع السنة"[3].

وما أحسن ما قاله العلامة ابن القيم - رحمه الله - في كتابه الروح: "فمن عرض أقوال العلماء على النصوص، ووزنها بها، وخالف منها ما خالف النص، **لم يهدر أقوالهم، ولم يهضم جانبهم، بل اقتدى بهم**، فإنهم كلهم

---

(١) تلبيس إبليس، ص ٨٠.

(٢) هو الإمام المفسِّر الفقيه، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، صاحب التفسير، وكتاب التذكرة في أحوال الموتى، توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة. (الوافي بالوفيات ٢٠٠/١).

(٣) جامع أحكام القرآن (١١٧/١٠).

أمروا بذلك؛ فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم، فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه؛ أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم.

ومن هنا يتبيَّن الفرقُ بين تقليد العالم في كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه، فالأولُ يأخذُ قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة، بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سُمِّي تقليداً، بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول، فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره، **فمن استدل بالنجم على القبلة فإنه إذا شاهدها لم يَبْقَ لاستدلاله بالنجم معنى**"(١).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - (٨٥٢هـ): عند حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - (أمرت أن أقاتل الناس...) في قصة مناظرة أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة، قال: "وفي القصة دليلٌ على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر

(١) الروح، ص ٥٨٣.

الصحابة ويطَّلع عليها آحادهم، ولهذا لا يُلْتَفَتُ إلى الآراء - ولو قويت - مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان؟! " ا.هـ[1].

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : عند استشارة عمر رضي الله عنه للصحابة في إملاص المرأة وجواب المغيرة أن النبي ﷺ قضى بالعبد أو الغرة[2]، قال: "وفيه أن الوقائع الخاصة قد تخفى على الأكابر ويعلمها من دونهم، وفي ذلك رد على المقلد إذا استدل عليه بخبر يخالفه فيجيب لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلًا فإن ذلك إذا جاز خفاؤه عن مثل عمر فخفاؤه عمن بعده أجوز"[3].

ومثل هذا استشارة عمر رضي الله عنه من كان معه من المهاجرين والأنصار وهو في طريقه إلى الشام في الدخول على الطاعون أو عدمه، ولم يكن يعلم الحديث[4] منهم سوى عبدالرحمٰن بن عوف رضي الله عنه.

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٩٦/١).
(٢) الغرة: عبد أو أمة أو فرس أو بغل. النهاية في غريب الحديث (٣٥٣/٣).
(٣) المصدر السابق، (٢٦٢/١٢).
(٤) وهو: قوله ﷺ: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه). [رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما يُذكر في الطاعون، برقم (٥٧٢٨ - ٥٧٢٩)، ومسلم كتاب الطب، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوهما، برقم (٥٧٨٤)].

ولذا فقد قال الله تعالى مبيناً لنا أن الفهم منه سبحانه وتعالى ـ فقد يهب الصغير فهماً في مسألة دون الكبير: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[(١)].

وقد جاء أن سليمان عليه السلام آنذاك كان ابن إحدى عشرة سنة[(٢)].

وقد أدرك ابن عمر رضي الله عنهما الجواب على ما طرحه النبي ﷺ عليهم في مسألة ما يشبه المؤمن من الشجر وكان السؤال في محضر كبار الصحابة رضي الله عنهم فوقع في نفسه أنها النخلة ولم يبدها لهم تأدباً مع من هو أكبر منه، وكان آنذاك صغيراً[(٣)].

ومما يوضح تجرد السلف وعدم تعصبهم لأئمتهم فيما أخطئوا فيه الحق أو لم يذكروه في كتبهم، قول الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ (٣١١هـ) في رفع اليدين بعد الرفع من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي (١٧١/٣).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدِّث: حدثنا، وأخبرنا وأنبأنا، برقم (٦١)، ورواه مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب مثلُ المؤمن مثلُ النخلة، برقم (٧٠٩٨).

الركوع: "هو سنة وإن لم يذكره الشافعي، فالإسناد صحيح، وقد قال: قولوا بالسنة ودعوا قولي"[1].

وقد جاء عن الشافعي تجرده للحق لما سُئل ما تقول في حديث الرؤية؟

فقال: " يا ابن سعد، اقض عليَّ، حييت أو مت: إن كل حديث يصحُّ عن رسول الله ﷺ، فإني أقول به وإن لم يبلغني! "[2].

وأسوق لك قصة فيها العبرة والعظة يتبين من خلالها ما كان عليه العلماء الأفاضل من شدة التجرد للحق والرجوع إليه متى نبهوا له، ولو كان من صغير أو رجل مجهول.

نقل ابن العربي المالكي ـ رحمه الله ـ (ت ٥٤٣هـ) عن محمد بن قاسم العثماني غير مرة قال: وصلتُ الفُسْطاط مرةً فجئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري، وحضرت كلامه على الناس فكان مما قال في أول مجلس جلستُ إليه: (إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى، فلما خرج تَبِعْتُه حتى بلغتُ معه إلى منزله في جماعة وجلس معنا في الدِّهْلِيز وعرَّفهم أمري

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٢/٢٦٠).

(٢) مناقب الشافعي، للبيهقي (١/٤٢١).

فإنه رأى [إشارة][1] الغربة ولم يَعرف الشخص قبل ذلك في الواردين عليه فلما انفض عنه أكثرهم قال لي: أراكَ غريباً هل لك من كلام؟ قلت: نعم. قال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه.

فقاموا وبقيت وحدي معه. فقلت له: حضرتُ المجلس اليوم متبركاً بك[2]، وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلتَ: وظاهر رسول الله ﷺ وهذا لم يكن ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكر من القول وزور، وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ. **فضمني إلى نفسه وقَبَلَ رأسي وقال لي: أنا تائبٌ من ذلك جزآك الله عني من معلمٍ خيراً.**

ثم انقلبت عنه وبكَّرت إلى مجلسه في اليوم الثاني فألفيته قد سبقني إلى الجامع وجلس على المنبر فلما دخلتُ من باب الجامع ورآني نادى بأعلى صوته: مرحباً بمعلمي أفسحوا لمعلمي، فتطاولت الأعناق إليَّ وحدقت الأبصار نحوي وتعرفني يا أبا بكر[3] ـ يشير إلى عظيم حيائه فإنه

(١) الصواب: [شارة] مادة: (ش ور) أي: اللباس والهيئة. مختار الصحاح (ص١٤٧).

(٢) أي بالجلوس لك وأخذ العلم منك. فالبركة هي: من الزيادة والنماء. [النهاية في غريب الحديث (١/١٢٠)].

(٣) هو أبو بكر بن العربي المالكي، راوي القصة.

كان إذا سلَّم عليه أحد أو فاجأه خجل لعظيم حيائه واحمر حتى أن وجهه طلي بجلَّنارٍ[1] ـ قال: وتبادر الناس إليَّ يرفعونني على الأيدي ويتدافعونني حتى بلغت المنبر ـ وأنا لعظيم الحياء لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض والجامع غاصٌ بأهله وأسال الحياء بدني عرقاً ـ وأقبل الشيخ على الخلق فقال لهم: **أنا معلمكم وهذا معلمي**، لمَّا كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ وطلق وظاهر فما أحدٌ منكم فَقُهَ عني ولا ردَّ عليَّ فاتبعني إلى منزلي وقال لي: كذا وكذا، ـ وأعاد ما جرى بيني وبينه ـ وأنا تائب عن قولي بالأمس راجعٌ عنه إلى الحق فمن سمعه ممن حضر فلا يعوِّل عليه ومن غاب فليبلغه من حضر فجزاه الله خيراً، وجعل يحفل في الدعاء والخلق يؤَمنون.

فانظروا رحمكم الله إلى هذا الدين المتين والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملإ من رجلٍ ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته لغريبٍ مجهول العين لا يعرف مَنْ؟ ولا مِنْ أين؟ فاقتدوا به ترشدوا"[2].

٥ ـ الاعتذار للعلماء فيما أخطأوا فيه لكونهم مأجورين على

---

(١) الجُلَّنار: بضم الجيم وفتح اللام المشددة: زهرُ الرمان. القاموس المحيط (ص٣٤٤).

(٢) أحكام القرآن، لابن العربي المالكي (١/١٨٢).

ذلك، مع عدم المتابعة في الخطأ، مع حفظنا لأعراضهم.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[1].

قال السعدي - رحمه الله - (ت١٣٧٦هـ) " وهذا دليلٌ على أن الحاكم قد يصيب الحق والصواب، وقد يخطئ ذلك، وليس بملوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده"[2].

وقد خفي على وكيع بن الجراح رحمه الله النهي عن صوم الدهر وقراءة القرآن في أقل من ثلاث والنهي عن شرب نبيذ الكوفة. ولذا عقب الذهبي عند ترجمته قال: "وكلٌ يؤخذ من قوله ويترك، فلا قدوة في خطإ العالم، نعم، ولا يوبخ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة"[3].

وقال الإمام الطبري - رحمه الله - معتذراً لكتابه في

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (٧٣٥٢)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب بيان الحاكم إذا اجتهد، فأصاب أو أخطأ برقم (٤٤٨٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٥٢٨).

(٣) انظر أيضاً السير (١٤٣/٩).

التاريخ: " فما يكن في كتابنا هذا من خبر، ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنًى في الحقيقة،فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا "(١).

ولقد دافع ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ (ت ٨٥٢هـ)، عن سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني لمَّا رمي بإسناد الموضوعات في كتبه وأنه ليس منفرداً بذلك فقال: "**وهذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده باللوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مئتين وهلُم جرّا، إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته**"(٢).

وذلك لحرصهم في رواية كل ما ورد ليعرف سبب الخلاف وتحرر المسائل بوضوح، وعلى طالب العلم أن يبحث الأسانيد ويرجح وفق الضوابط والقواعد الصحيحة المتبعة.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، للإمام الطبري (١/١١).

(٢) لسان الميزان، لابن حجر (١٢٨/٤) انظر أيضاً: [كلام الذهبي في تاريخ الإسلام، وفيات ٥٧١ ـ ٥٨٠هـ، ص٨٢].

وقد اعتذر سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ (ت١٣٩٨)[١] للعلامة ابن كثير بقوله: " نعرفُ أن ممن ذكرها - أي قصة العتبي - الموفق في المغني، وابن كثير في التفسير ولا ردها . **وممكن الإدخال[٢]، ولا يستنكر ذكرها؛ لأنها شيء مشهور ولا يستنكر ذكر المشهور، أو يكون عدم ردِّها ذهول.**

وهو ذَكَرَ في سورة الكهف على قوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾[٣][٤]، أنه ينبه على ضعفها[٥]، ولم ينبه على قصة

---

(١) هو الشيخ الإمام الهمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولد عام ١٣١١هـ، أخذ العلم عن والده وعمه عبدالله بن عبداللطيف، وغيرهم الكثير، وكان من الرجال القلائل الذين يُعدّون من قلائل الزمان، توفي عام ١٣٨٩هـ. [عالم جهبذ وملك فذ، للشيخ عبدالمحسن العباد البدر (٤٢٧/٦)].

(٢) وهذا كثير جداً، أي الإدخال على كتب العلماء ما ليس منه ليروج ذكره بين الناس، كما بينتُ ذلك في مسألة حياة الخضر وأنها مقحمة في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ليس هذا فحسب بل قد يؤلفوا المؤلفات ويلصقونها بعلماء أجلاء كما قام بعض أهل البدع بإلصاق كتاب تمني الموت لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧٢/٣).

(٥) علق الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم بقوله: " أي ضَعْفُ الأقوالِ الباطلة إذا حُكِيت". قلت: كما نبه في قصة هاروت وماروت، والقصة المزعومة في تسمية آدم وحواء ولديهما بـ عبد الحارث.

العتبي في سورة النساء. ومن المعصوم من السهو إلا الرسول ﷺ فهو المعصوم من هذا بكل حال"[1].

ومما يعتذر به للعلماء أيضاً في عدم إصابتهم الحق أحياناً أن الحديث قد يصلهم من طريق ضعيف ولا يصلهم بقية طرقه التي يتقوى بها، والعكس، وقد يكون صحيحاً منسوخاً ولم يبلغ العالم نسخه، ولذلك تكثر الروايات عن الإمام الواحد فمرة يجيز ومرة أخرى يحرم، وقد ألف في ذلك شيخ الإسلام رسالته العظيمة: «رفعُ الملامِ عن الأئمَّةِ الأعلامِ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " احذروا زلة العالِم فانه إذا زلَّ زلَّ بزلتهِ عالَم. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : [ويل للعالم من الأتباع]"[2].

ولذلك قيل قديماً:

زَلَّةُ العَالِمِ يُضْرَبُ بِهاَ الطَّبْلُ وزَلَّةُ الجَاهِلِ يُخْفِيهَا الجَهْلُ[3].

وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ (ت٧٩٥):

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، (١/١١٦).

(٢) مجموع الفتاوى، (٢٠/٢٧٤).

(٣) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني النيسابوري، (١/٣٢٥).

"اعلم أنَّ ذِكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذمِّ والعيب والنقص. فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه.

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة وردُّوا على من سوَّى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه، ولا فرق بين الطعن في رواة ألفاظ الحديث والتمييز بين من تقبل روايته ومن لا تقبل وبين تبيين خطإ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئاً منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يُتمسك به، ليُحْذَر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، **وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً.**

ولهذا تجد كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير، وشروح الحديث، والفقه واختلاف العلماء، وغير ذلك ممتلئةً من المناظرات. وردوا أقوال من تُضعَّف أقواله من أئمة السلف والخلف، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

- **إلى أن قال** -: " ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعناً على من ردَّ عليه قوله، ولا ذماً

ولا نقصاً، اللهم إلا أن يكون المصنف ممن يفحش في الكلام، ويسيء الأدب في العبارة فينكر عليه فحاشته وإساءته دون أصل ردِّه، ومخالفته، إقامة الحجج الشرعية، والأدلة المعتبرة.

وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ، ولأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا" ا.هـ[1].

٦ ـ إياك والاغترار بالكثرة، فإنها لا تدل على الحق.

فقد ذمت الكثرة ومدحت القلة في مواطن كثيرة من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ، من ذلك ما يلي: ـ

فمن القرآن والسنة على سبيل المثال لا الحصر:

ـ قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

ـ وقول الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾[3].

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير، لابن رجب (ص٢٥ ـ ٢٦).

(٢) سورة البقرة.

(٣) سورة الأنعام.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾[1].

- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾[2].

- وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾[3].

- وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾[4].

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[5].

---

(١) سورة الإسراء.
(٢) سورة الفرقان.
(٣) سورة هود.
(٤) سورة هود.
(٥) سورة يوسف.

- وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾[1].

- وقوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾[2].

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٧١﴾[3].

والآيات كثيرة في هذا الباب جداً.

وأما الأحاديث فهي كثيرة منها: -

- قول رسول الله ﷺ: (عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد...)[4].

- وقوله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين

---

(١) سورة يوسف.

(٢) سورة الكهف.

(٣) سورة الصافات.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم (٥٢٧). [ومثله حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما صُدِّقَ نبيٌ من الأنبياء ما صُدِّقْتُ، إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا رجل واحد) رواه ابن حبان، برقم (٢٣٠٥)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٩٧)].

فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: (هي الجماعة)[1]. وفي رواية: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[2].

- أن النبي ﷺ نظر إلى المشركين يوم بدر وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ﷻ: اللهم! أنجز لي ما وعدتني، اللهم! آتِ ما وعدتني، اللهم! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)[3].

---

(١) بهذا اللفظ: أحمد في مسنده، (٣/١٤٥)، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، وابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم (٣٩٩١، ٣٩٩٣)، وصححه العلامة الألباني برقم (٢٠٤) وتوسع في تخريجه - رحمه الله - وكذلك في (١٤٩٢).

(٢) بهذا اللفظ رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم (٢٦٤٠ - ٢٦٤١). وقال عنه: حديث حسن غريب، وحسنه العلامة الألباني في تعليقه على سنن الترمذي (ص ٥٩٥).

* تنبيه: عَمِدَ بعض أهل البدع في زماننا إلى تضعيف هذا الحديث بروايتيه؛ لكونه شديداً عليهم، فتنبه! لهذه الدعوات، واعلم أن مسيرتها مبتدعة، ورايتها ضالة.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (٤٥٨٨).

وهذه الآيات والأحاديث وغيرها تدلُ على أن أهل الحق دائماً هم أهل القلة.

ولذا قال سفيان الثوري - رحمه الله - : " اسلكوا سبيل الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهله"[1].

❁ ❁ ❁

● تنبيه مهم: عن إيراد العلماء للقصتين

يمكن أن أقسم العلماء الذين ذكروا قصة الأعرابي والعتبي في كتبهم إلى أصناف: -

الأول: صنف أتوا بها مسندة غير محتجين بها؛ يرون أنهم بذلك قد برئت ذمتهم، بإسنادهم إياها، ومثل ذلك البيهقي وابن الجوزي وغيرهما.

الثاني: صنف أتوا بها لشهرتها بلا إسناد غير محتجين بها، وأحالوا على من أسندها، مثل ابن كثير، واعلم أن ابن كثير هو الذي لخص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام في الرد على البكري، فتنبه!

الثالث: صنف أتوا بها بلا إسناد ولم يحيلوا ولكنهم وصفوها بـ(يُروى) وهي للتضعيف، مثل ابن قدامة.

---

(١) الاعتصام (٣٩/١).

الرابع: صنف وهم قلة جداً أتوا بها على سبيل مدحها وأنها تفعل في حياة النبي ﷺ وبعد مماته.

وهؤلاء على ضربين؛ الأول: من عُرفَ بالبدعة والعداء للسنة، فهؤلاءِ جانبوا الحق والصواب فلا كرامة لهم، والثاني: قوم لم ينظروا نظرة تحقيق إلى إسنادها، لكونهم رووها بدونه مثل النووي وغيره فغفر الله لنا ولهم، مع قولنا إنهم لم يصيبوا الحق والحق أحق أن يتبع والله أعلم.



خلاصة البحث

الحمد لله على ما أسبغ به من نِعَمِهِ الوافرة علينا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ولا شك ولا ريب أن أعظم نعمة هي نعمة الإسلام، وأعظم نعمة في الإسلام هي الهداية إلى سنة رسول الله ﷺ فما عرف الناس خيراً ولا هدى إلا عن طريق نبيهم محمد ﷺ، ومما ينبغي أن ينبه عليه في آخر كل بحث أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وهي على النحو التالي مرتبة بترتيب البحث:

١ ـ أنه يجب علينا التثبت من كل رواية وحكاية نقف عليها صحة وضعفاً؛ إذ إنه لا بد أن يُعبد الله بما شرع لنا.

٢ ـ أن أسباب الوضع في الحديث كثيرة جداً كما سبق معنا في المقدمة ولكنها متفقة على مبدأٍ واحد وهو حب الهوى، والجهل في دين الله تعالى.

٣ ـ أن محبة النبي الكريم والقدوة الرحيم ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ـ واجبة علينا، ولا تكون المحبة إلا بتحقيق أمور منها؛ **طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عن ما نهى عنه وزجر،** وأن لا يعبد الله إلا بما شرعه لنا رسولنا ﷺ، وبقدر المتابعة له تكون المحبة صادقة.

٤ ـ التوسل معناه لغةً: التقرب، وشرعاً: التقرب إلى الله ـ بما شرعه وشرعه رسوله ﷺ، وهو التوسل المشروع، مثل التوسل بأسماء الله وصفاته، وبالأعمال الصالحة، وبدعاء العبد الصالح الحي القادر، وما كان بخلاف ذلك فهو ممنوع محرم، مثل التوسل بذوات الأشخاص وبالجاه مثلًا، والتوسل بالبدع.

٥ ـ إن قصتي الأعرابي والعتبي لا تصحان سنداً ولا متناً، فأما سنداً فقد اشتملتا على عدة أشخاص اتهموا بالكذب، والوضع، والنكارة، والتدليس، كما أسلفنا في بابه. أما متناً فحدِّث ولا حرج فالأخطاء كثيرة من ذلك أن الرواية موهمة أنه بجوار القبر وقد فصلّنا استحالة ذلك، لوجود ثلاثة جدران محيطة قبره ﷺ، ومن ذلك تفدية القبر، ووصف نبينا ﷺ بأنه صار عظاماً وأجساد الأنبياء لا تأكلها الأرض، ومن ذلك

تمرغ الأعرابي بتربة قبر النبي ﷺ وهذا علامة على جزعه، إلى غير ذلك من المخالفات التي تقدم الحديث عنها.

٧ ـ من أوضح الأدلة في الرد على من طلب الاستغفار من رسول الله ﷺ بعد وفاته قوله ﷺ لأحب الناس إليه من النساء عائشة بنت الصديق ـ رضي الله عنهما ـ لما قالت وارأساه، فقال ﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي **فأستغفر لك**، وأدعو لك..)[١]، فيفهم من الحديث أن النبي ﷺ بعد موته لا يستغفر لأحدٍ، حتى لو كان المستغفر له أقرب قريب، وإلا لأرشدها للمجيء إليه.

٦ ـ أن قصة الأعرابي والعتبي لو صحتا عنهما لما قُبل ذلك، لما فيهما من مخالفة لهدي رسول الله ﷺ، وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم التشديد في مخالفة أمر النبي ﷺ ولو بقول من هو أفضل البشر بعد الأنبياء والرسل فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه لما عورض بقول أبي بكر رضي الله عنه في الإفراد قال لهم: " أقول: قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر، يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، برقم (٧٢١٧).

وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟"[1] فإذا كان هذا الكلام قد وجه للصحابة لاستدلالهم بقول الصِدِّيق فكيف بقصة مهلهلة الإسناد والمتن.

٧ ـ الشفاعة قسمان منفية، وهي: اتخاذ الشريك لله في الدعاء وطلب المعونة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] ، ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾[3]. والشفاعة المثبتة مثل قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾، ففي هذه الآية الجمع بين ركني الشفاعة وهما: الأول: رضى الله عن المشفوع له ـ وهم أهل التوحيد الخالص ـ ، والثاني: إذن الله للشافع أن يشفع.

٨ ـ أن كثيراً من العلماء السابقين واللاحقين استنكروا هاتين القصتين، فورد عنهم ما يردها ويبين ضعفها وبُعدها عن الشريعة الغراء.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، (٣٣٧/١)، برقم (٣١٢١).
(٢) سورة الأنعام.
(٣) سورة الأنعام.

٩ ـ أن كثيراً من أهل التفسير لم يذكروا القصة أصلًا كابن جرير الطبري، وأبي المظفر السمعاني، والبغوي، وغيرهم كثير، وهذا دليلٌ على أنها لم تثبت عندهم.

١٠ ـ أن هذه القصة ليس لها حقيقة فبحسب علمي القاصر أنها وليدة القرن الرابع الهجري لم يذكرها أحد قبل البيهقي.

١١ ـ أن الشبهة سميت بذلك لأنها شابهت الحق في جانب ولكنها خالفته في جوانب، والخلاصُ منها يكون بالتفقه في الدين، وسؤال الله الثبات، والحرص على مجالسة أهل العلم.

١٢ ـ وفي الختام أنصح نفسي وكل من أراد الحق بما قاله الأوزاعي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ : "عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم"[١].

وقد صح عن نبينا ﷺ أنه علم الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقول في صلاته: "**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر**

---

(١) السير (٧/١٢٠).

الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم"[1] ، ومثل ذلك قوله ﷺ: " سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. إذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة وإذا قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة أو كان من أهل الجنة "[2].

فالله الله في هذه الدعوات المباركات وترك البدع التي أحدثها الناس فإنها تزيد الإنسان بعداً عن الله تعالى لا قرباً منه.

وفي الختام أسوق بعض الأبيات المتعلقة بقصة العتبي كتبها أحد طلاب العلم ـ جزاه الله خيراً ـ على صيغة سؤال وجواب.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم (٨٣٤)، ورواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الدعوات والتعوذ، برقم (٢٧٠٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، برقم (٦٣٠٦).

● **السؤال:**

مـا قـولُ طـلابِ الـعـقـيدة والـهـدى
فيمن أتى قبَرَ النَّبيِّ المصطفَى
يـسـألُـهُ اسـتـغـفـارَهُ لـلـذَّنـبِ
مُسْتـأنِسـاً بمـا حـكاهُ الـعُتْبـي
وقـالَ: إنَّ فـي "الـنـسـا" الـدلـيـلُ
لـفـعـلـهِ وقـد أتـتْ نـقـولُ
فـمـنْ يـرُدُّ مـنكُمُ بـالأثَـرِ
وبـالـكـتـابِ الـمسـتـبينِ الأنـوَرِ
مـقـالـةً لـمـجـرمٍ مـعـانـدِ
أو جـاهـلٍ بـالـحـقِّ غـيـرِ راشِـدِ

● **الجواب:**

جـوابـي عنـك يـا أخـا الـعـقـيـدهْ
وسـالـك الـطـريـقـةِ الـرشـيـدهْ
عـمـن أتـى لـقـبـرِ مـصـطـفـانـا
صـلـى عـلـيـه اللـهُ مـا هـدانـا
يـسـألُـهُ بـزعـمِـهِ الـوسـيـلـةْ
لـيـغـفـرَ الـذنـوبَ والـخـطـيئـةْ

مستـــأنسـاً بـمــا حكاهُ الـعـتـبـي
ومستـــدلاً بـالـنِّسـا يــا صـحـبـي

ومــا درى ذا الـجـهـلِ والـغــبـاءِ
بـــأنـــهُ مـــسـتَـشـرِفٌ لــلـداءِ

إذ إنـــهُ بـــبـدعَــةٍ تـــوســـلاَ
ومن لـهـيـبِ الـشـركِ قـد تـسَـرْبَـلا

وقــصَّــةُ الـعـتـبـيِّ عـنـدَ الـنـظـرِ
مــردودةٌ بــمــا أتـــى فـي الأثـــرِ

ولـم يَـرِدْ عـن خـيـرَةِ الـصـحـابَـةِ
وتــابـعـيـهِـمْ مـن ذَوِي الإصَـابَـةِ

أنَّــهُـمُ بــأمـرِهـا قــد عَـلِـمـوا
أو أنَّــهُـمْ لــمـا فـهـمـتُّـمْ فَـهِـمـوا

وقد أتـى فـي " الـصَّـارِمِ المنكيِّ"
تــوهـيـنُـهَـا مــن عَـــالِـمٍ ذَكـيِّ

تـلـمـيـذ حـبـرِ الأمــةِ الـحـرَّانـي
أعـنـي ابـنَ عـبـدِ الـهـادي الـمـطـعـانِ

فـقـصَّــةُ الـمـجـهُـولِ لا تُـعَـدُّ
وعـــلَّــةُ الإســـنَـــادِ فـــيــهِ رَدُّ

وآيـــةُ الـــنســـاءِ لا تُــفـيـــدُ

في نـصـرةِ الـمخـذولِ أو تَـزيـدُ

لأنَّ [إذ] لـمــا مـضــى من ظـرفِ

مـحـقَّقاً في النـحـوِ لا في العرْفِ

وتـــمَّ قــولــي راجـيــاً تـوفـيـقـا

لسُـــنَّة المــــختـــارِ والتَّـصديقا

وفقَّ الله الجميع لما فيه رضاه، ورزقنا الإخلاص والمتابعة في القول والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وما كان في كتابنا من حق وصواب فهو من الله وحده وما كان من خطإ فمني والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

كتبه

عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله العميسان

غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين

١٤٢٦/١١/٢٤هـ في مدينة رسول الله ﷺ

طَيْبة الطيِّبة ـ حرسها الله ـ

E-Mail / alomisan@yahoo.com

الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة

الآية	الصفحة
﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾	١٩٤
﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾	١٨٦
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤)﴾	١٢٩
﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾	٤٠
﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	٩٥
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	١٧٢
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١)﴾	٤٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾	٤٩
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٥٥)﴾	٦٥
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾	١٣٤، ١٣٥، ٢١٢
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾	١٣٤، ١٣٥
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾	٥٣
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٢٠٤
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾	٢٠٤
﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٧١)﴾	٢٠٥
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾	٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ١٠٦، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥
﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾	٥١
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٣٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٣٨، ١٦٩
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾	٥٣
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾	٢٠٥
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ (٥٣)﴾	١٣٠
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ (٣٤)﴾	٤٥
﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٤٢
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ﴾	١٠٧، ١٠٨
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)﴾	٢٠٤

❊ ❊ ❊

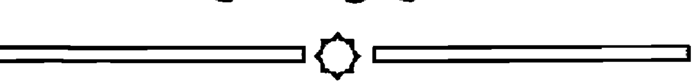
فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
- إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي	١٣٧
- إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويسٌ	١١٦
- إن عبدا أصاب ذنباً	١١٤
- إن لله في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام	١١٥
- إن لله ملائكة سياحين يبلغوني	١٦٩
- إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون	٤٨
- إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي	٤٨
- إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي	٤٩
- إنه لم يكن نبيٌ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمته	١١٧
- إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به	٩، ١١٧
- إنهم الآن يسمعون ما أقول	١١٥
- إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلاً	١٠٢
- إني على الحوض، أنتظر من يَرِدُ علي منكم	١٣٢
- إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور	٩٨
- إني لأتألف رجالاً بما في قلوبهم من الهلع والجزع	١٥٣
- إني لأعطي أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها ناراً	١٥٤
- بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطرٌ	٥٩
- بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاءه رجل	٦١
- بينما نحن مع نبينا ﷺ إذا أعرابي	١٧٩
- توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم	٦٥
- جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوتِ أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ	٢٣
- حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم	١٢٥
- خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	١٥٠
- دع ما ريبك إلى ما لا يريبك	١٨٩
- دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء	١٨٠
- ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك، وأدعو لك	١٢٥، ١٧٦، ٢١١
- سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأَل	١٤٤

الحديث	الصفحة

❁ ❁ ❁

فهرس الآثار

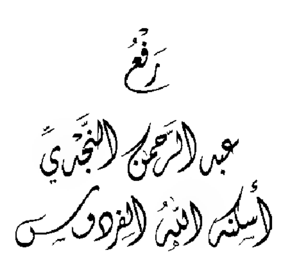


الأثر	الصفحة

❁ ❁ ❁

فهرس الأعلام المترجم لهم





المصادر والمراجع

• القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم) ط. مصحف المدينة النبوية، مطبعة الملك فهد بن عبدالعزيز.

(أ)

١ ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، ط. الثانية، عام ١٤١٥هـ، دار الراية، الرياض.

٢ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، تحقيق: د. عواد عبدالله المعتق، ط. الثالثة، عام ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٣ ـ الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. الأولى، عام ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤ ـ أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط الأولى، عام ١٣٩٢هـ، دار الفكر، بيروت.

٥ - إرواء الغليل، للألباني، ط. الثانية، عام ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي بيروت.

٦ - الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، أضواء السلف، [مصورة].

٧ - الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مكتبة التوحيد، البحرين.

٨ - إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، ط. الثالثة، عام ١٤١٢هـ، دار اليمامة، وابن كثير، بيروت.

٩ - إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: عبدالرحمٰن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٠ - إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: الألباني، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

١١ - اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، ط. السادسة، عام ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

(ب)

١٢ ـ الباعث الحثيث، لابن كثير، شرح: أحمد شاكر، تعليق: الألباني، تحقيق: علي حسن عبدالحميد، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ، دار المعارف، الرياض.

١٣ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

١٤ ـ بحر العلوم، للسمرقندي، تحقيق: على معوض، وعادل عبد الموجود، ط. الأولى، عام ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(ت)

١٥ ـ تاريخ الأمم والملوك، للإمام الطبري، ط. دار الفكر.

١٦ ـ تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط. الأولى، عام ١٤٠٩هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧ ـ تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨ ـ تأويل مختلف الحديث، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهوي النجار، عام ١٣٩٣هـ، دار الجيل ـ بيروت.

١٩ ـ التحرير والتنوير، لابن عاشور، عام ١٩٨٤م، الدار التونسية، تونس.

٢٠ ـ تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لعبدالعزيز بن باز، ط الثالثة، عام ١٤٢٥هـ، مؤسسة الجريسي، الرياض.

٢١ ـ تحفة القاري في الرد على الغماري، مجموعة رسائل في العقيدة، حماد بن محمد الأنصاري، ط. الأولى، عام ١٤٢٤هـ، مكتبة الفرقان، الإمارات.

٢٢ ـ تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، صالح بن عبدالعزيز آل عثيمين القصيمي، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٣ ـ تفسير البحر المحيط، لابن حيان الأندلس، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط. الأولى، عام ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تحقيق: إحياء التراث العربي، تقديم: محمد عبدالرحمن مرعشلي، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ، مكتبة دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٥ ـ تفسير القرآن، لأبي مظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.

٢٦ ـ التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار الفكر، ١٤٠١هـ، بيروت.

٢٧ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تعليق: مصطفى البغا، ط. الأولى، عام ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، بيروت.

٢٨ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: أبي الأشبال الباكستاني، ط. الأولى، عام ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢٩ ـ تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.[بدون تاريخ]

٣٠ ـ التمهيد، لابن عبدالبر، مطبعة وزارة الأوقاف المغربية، المغرب.[بدون تاريخ].

٣١ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.[بدون تاريخ].

٣٢ ـ تهذيب التفسير وتجريد التأويل، عبدالقادر شيبة الحمد، ط. الأولى، عام ١٤١٤هـ، مكتبة المعارف.

٣٣ ـ تهذيب السنن، لابن القيم، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط. الثانية، عام ١٣٨٩هـ، المكتبة السلفية، المدينة النبوية.

٣٤ ـ تهذيب الكمال، للحافظ المزي، تحقيق: بشار معروف، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٥ ـ التوصل إلى حقيقة التوسل، لمحمد نسيب الرفاعي. حلب.[بدون تاريخ].

٣٦ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهّاب، تحقيق: زهير الشاويش، ط. الأولى، عام ١٤٢٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٧ ـ تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ث)

٣٨ ـ الثقات، لابن حبان، مطبعة المعارف العثمانية، مراجعة: المعلمي اليماني، ط. الأولى، عام ١٣٩٥هـ، حيد آباد.

٣٩ ـ الثمر المستطاب، للألباني، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ، دار غراس، الكويت.

(ج)

٤٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (خمسة عشر مجلد).

٤١ ـ جامع المسائل والرسائل، لشيخ الإسلام تحقيق: محمد عزير شمس، [المجموعة التاسعة]، عالم الفوائد، ط الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

٤٢ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبدالرزّاق المهدي، ط. الرابعة، عام ١٤٢٢هـ.

٤٣ ـ الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، الناشر الدار السلفية، الهند.

٤٤ ـ الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود الصافي، تحقيق: لينه الحمصي، ط. الثالثة، عام ١٤٠٩هـ، دار الرشيد، بيروت.

٤٥ ـ الجرح والتعديل، للرازي، لعبدالرحمٰن ابن أبي حاتم، تحقيق: عبدالرحمٰن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، للسيد نعمان بن خير الدين الألوسي، عام ١٤٠١هـ.

٤٧ ـ جماعة التبليغ في شبة القارة الهندية، لأبي أسامة سيد طالب الرحمن، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار البيان، إسلام آباد، باكستان.

٤٨ ـ الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، لجمال بن فريحان الحارثي، ط الرابعة، عام ١٤٢٦هـ، دار المنهاج، مصر.

(ح)

٤٩ ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد بن أمين الشهير بابن عابدين، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.

٥٠ ـ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، دار طوق النجاة، بيروت.

٥١ ـ الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، لمحمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، عام ١٤٠٦هـ، دار الصحوة للنشر، القاهرة.

٥٢ ـ حلية الأولياء، لأبي نُعيم الأصفهاني، عام ١٤١٢هـ، مطبعة السعادة، القاهرة.

(د)

٥٣ ـ دفع بغي الجائر الصائل على العلامة ربيع بن هادي والمنهج السلفي بالباطل، لأبي يعلى خالد بن محمد المصري، ط. الأولى، عام ١٤٢٤هـ، دار المنهاج مصر.

٥٤ ـ الدرة الثمينة، لابن النجار، تحقيق: حسين محمد علي شكري، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ، دار المدينة المنورة.

٥٥ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط. الثانية، عام ١٩٨٤م، دار صادر، بيروت.

(ذ)

٥٦ ـ ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، دار المعرفة، بيروت.

(ر)

٥٧ ـ الرد على الأخنائي، لابن تيمية، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، ط. الأولى، عام ١٤٢٠هـ، دار الخزاز، الرياض.

٥٨ ـ الرد على البكري، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن علي عجال، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية.

٥٩ ـ الرد على الجهمية، للإمام أحمد، تحقيق: عبدالرحمٰن عميرة، عام ١٤٠٣هـ، دار اللواء، الرياض.

٦٠ ـ رموز الكنوز، للحافظ عز الدين بن عبدالرزّاق الحنبلي، تحقيق: د. محمد بن صالح البراك، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

٦١ ـ روح المعاني، للألوسي، ط. الرابعة، عام ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢ ـ الروح، لابن القيم، تحقيق: يوسف بديوي، ط. الرابعة، عام ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، بيروت.

(ز)

٦٣ ـ زاد المسير، لابن الجوزي، ط. الرابعة، عام ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(س)

٦٤ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥ ـ سبيل الرشاد في هدي خير العباد، لمحمد تقي الدين الهلالي، عام ١٤٠٧هـ، المكتب التعليمي السعودي، المغرب.

٦٦ ـ السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم، د. محمد تقي الدين الهلالي، ط. الأولى، عام ١٣٩٩هـ.

٦٧ ـ السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق: الألباني، ط. الثالثة، عام ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٨ ـ سنن ابن ماجة، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٩ ـ سنن أبي داود، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٧٠ ـ سنن الترمذي، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٧١ ـ سنن النسائي، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٧٢ ـ سير أعلام النبلاء، لمجموعة من المحققين، ط. الحادية عشرة، عام ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣ ـ السيوطي، في جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الجواد، دمشق، بيروت.

(ش)

٧٤ ـ شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، بتحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، ط. الخامسة، عام ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض.

٧٥ ـ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧٦ ـ شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، لزين الدين الكرمي، تحقيق: جمال بن حبيب صلاح، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ.

٧٧ ـ الشمائل المحمدية، للترمذي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، ط. الثالثة، عام ١٤٠٨هـ، دار الحديث، القاهرة.

٧٨ ـ الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ نموذج من الرعيل الأول، لعبدالمحسن بن حمد العباد، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، دار ابن القيم.

٧٩ ـ الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين، لعبدالمحسن بن حمد العباد، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

(ص)

٨٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ط الأولى، عام ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

٨١ ـ الصارم المنكي، لابن عبدالهادي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٨٢ ـ صحيح البخاري، ط. الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

٨٣ ـ صحيح الجامع، للسيوطي، تحقيق: الألباني، ط. الثالثة، عام ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٤ ـ صحيح مسلم، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

٨٥ ـ الصحيحة، للألباني، ط. ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٨٦ ـ صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير السهسواني، ط. الرابعة، عام ١٤١٠هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(ض)

٨٧ ـ الضعيفة، للألباني، ط. الثانية، عام ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(ط)

٨٨ ـ طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٨٩ ـ الطبقات، لابن سعد، ،تحقيق: د. علي محمد عمر، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(ع)

٩٠ ـ العُجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي.

٩١ ـ علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، ط. الرابعة، عام ١٩٩٢م، دار الشواف.

٩٢ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط الثامنة، عام ١٩٨٩م، دار العِلم للملايين، بيروت.

(غ)

٩٣ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

(ف)

٩٤ ـ فتاوى اللجنة الدائمة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط. الرابعة، عام ١٤٢٣هـ.

٩٥ ـ فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، جمع محمد بن عبدالرحمٰن بن قاسم، ط. الثانية.

٩٦ ـ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ط. الثانية، عام ١٤٠٧هـ، دار الريان، القاهرة.

٩٧ ـ فتح البيان، لصديق حسن خان، عام ١٩٦٥م، دار أم القرى، القاهرة.

٩٨ ـ فتح القدير، لابن الهمام، ط. الثانية، دار الفكر.

٩٩ ـ فتح القدير، للشوكاني، تحقيق: عبدالرحمٰن عميرة، ط. الثانية، عام ١٤١٨هـ، دار الوفاء، الرياض.

١٠٠ ـ فتح المغيث، للسخاوي، تحقيق: علي حسين علي، ط. الأولى، عام ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

١٠١ ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي، دار إحياء التراث العربي.

١٠٢ ـ الفرق بين النصيحة والتعيير، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد عبدالباقي، ضمن مجموع رسائل ابن رجب، ط. الأولى، عام ١٤٢٣هـ، الفاروق الحديثة، القاهرة.

١٠٣ ـ فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال، أبوبكر محمد بن عارف خوقير الكتبي المكي، ط. الأولى، عام ١٤٢٣هـ، دار المسلم، الرياض.

١٠٤ ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ، لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي، تحقيق: عبدالحق التركماني، ط. الأولى، عام ١٤١٧هـ.

١٠٥ ـ فوائد الفوائد لابن القيم، تحقيق وترتيب: علي حسن عبدالحميد الحلبي، ط. الثالثة، عام ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

١٠٦ ـ الفوائد المجموعة، للشوكاني، تحقيق المعلمي اليماني، عام ١٣٩٨هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

(ق)

١٠٧ ـ قاعدة في المحبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن جامع الرسائل المجموعة الثانية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. الأولى، عام ١٤٠٥هـ.

١٠٨ ـ القاموس المحيط، للفيروزأبادي، إعداد: محمد عبدالرحمٰن المرعشلي، ط. الثانية، عام ١٤٢٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٩ ـ القصيدة النونية (الكافية الشافية)، لابن القيم، شرح: العلامة أحمد بن عيسى، ط. الثالثة، عام ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(ك)

١١٠ ـ كتاب الردود، بكر بن عبدالله أبو زيد، ط. الأولى، عام ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.

١١١ ـ كتب ورسائل عبدالمحسن بن حمد العبّاد البدر، ط. الأولى، عام ١٤٢٨هـ، دار التوحيد، الرياض.

١١٢ ـ الكاشف، للذهبي، تحقيق: عزت على عبيد عطية، وموسى على الموشي، ط. الأولى، عام ١٣٩٢هـ، دار الكتب العلمية، القاهرة.

١١٣ ـ الكشاف، للزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ.

١١٤ ـ الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي، لمحمد بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم الفقيه، تحقيق د. صالح المحسن، ود. أبوبكر شهال، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ، دار الفضيلة، الرياض.

١١٥ ـ الكشف والبيان، للثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور،، مراجعة: نظير الساعدي، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي.

(ل)

١١٦ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، تحقيق: إحسان عباس، عام ١٤٠٠هـ، دار صادر، بيروت.

١١٧ ـ اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٨ ـ لسان العرب، لابن منظور، اعتنى بها: أمين محمد عبدالوهّاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط. الثالثة، دار إحياء التراث العربي.

١١٩ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، ط. الأولى، عام ١٤١٥هـ، دار الراية، الرياض.

(م)

١٢٠ ـ المجروحين، لابن حبان، تحقيق: حمدي السلفي، ط. الأولى، عام ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، الرياض.

١٢١ ـ مجلة البحوث الإسلامية، لرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، العدد (٥٨). ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

١٢٢ ـ مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.[بدون تاريخ].

١٢٣ ـ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، عام ١٤١٦هـ، ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٢٤ ـ مجموع فتاوى، ابن عثيمين، جمع: فهد بن ناصر السليمان، ط. الأخيرة، عام ١٤١٣هـ، دار الوطن، الرياض.

١٢٥ ـ المجموع، للنووي، دار الفكر، بيروت.

١٢٦ ـ المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري، لولده عبد الأول، ط. الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

١٢٧ ـ محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحلبي، وشركاؤه.

١٢٨ ـ المحدث الفاصل، للحسن بن عبدالرحمٰن الرامهرمزي، تحقيق د.محمد عجاج الخطيب، ط. الأولى، عام ١٤٠٤هـ دار الفكر، بيروت.

١٢٩ ـ المحلى، لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

١٣٠ ـ مختار الصحاح، لأبي بكر المقريزي، عام ١٩٩٥م، مكتبة لبنان.

١٣١ ـ مختصر الصواعق المرسلة، للموصلي، تحقيق: د. الحسن بن عبدالرحمٰن العلوي، ط. الأولى، عام ١٤٢٥هـ، أضواء السلف، الرياض.

١٣٢ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، تحقيق: يوسف علي بدوي، ط. الأولى عام ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب، بيروت.

١٣٣ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: عبدالسلام علوش، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٣٤ ـ المستقصى من أمثال العرب، للأديب أبي القاسم جار الله الزمخشري، ط مجلس دائرة المعارف، عام١٣٨١هـ، بحيدر آباد.

١٣٥ ـ مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. الأولى، عام ١٤١٣هـ، دار الثقافة العربية، بيروت.

١٣٦ ـ مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، دار المغنى، الرياض.

١٣٧ ـ المسند، للإمام أحمد، تحقيق: مجموعة من أهل العلم، ط. الأولى، عام ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣٨ ـ المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، لمحمد بن سلطان المعصومي، تحقيق: د. محمد عبدالرحمٰن الخميس، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، طبع ضمن المجموع المفيد في نقض القبورية ونصرة التوحيد، دار أطلس، الرياض.

١٣٩ ـ مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: الألباني، ط. الثالثة، عام ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٤٠ ـ مصباح الظلام في الرد على من كَذَبَ على الشيخ الإمام، لعبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: د. عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزبير آل حمد، ط. الأولى، عام ١٤٢٤هـ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٤١ ـ المصنف، لابن أبي شيبة، ضبط: سعيد اللحام، عام ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

١٤٢ ـ معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر، ود. عثمان الضميرية، وسليمان بن مسلم الحرش، ط. الأولى، عام ١٤٢٣هـ، دار طيبة، الرياض.

١٤٣ ـ معجم الشعراء، للمرزبَاني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عام ١٣٧٩هـ.

١٤٤ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط السادسة، ١٩٨٥م.

١٤٥ ـ المغني عن حمل الأسفار، للحافظ العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط. الأولى، عام ١٤١٥هـ، مكتبة دار طبرية، الرياض.

١٤٦ ـ المغني في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عتر، ط. الأولى، عام ١٣٩١هـ، دار المعارف، سوريا.

١٤٧ ـ المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبدالمحسن التركي، ط. الثالثة، عام ١٤١٧هـ، دار عالم الكتب.

١٤٨ ـ مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق: علي حسن عبدالحميد الحلبي، ط. الأولى، عام ١٤١٦هـ، دار ابن عفان، الخُبر.

١٤٩ ـ مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط. الثالثة، عام ١٣٨٩هـ.

١٥٠ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق: د. عبدالرحمٰن بن سليمان العثيمين، ط. الأولى، عام ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٥١ ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير على مهنا، وعلي حسن فاعور، ط. الثالثة، عام ١٤١٧هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٥٢ ـ من كلام أبي زكريا يحي بن معين في الرجال، من رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، بيروت.

١٥٣ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق: أبي غدة، ط. السادسة، عام ١٤١٤هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٥٤ ـ مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٥٥ ـ منهاج التأسيس والتقديس، لعبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن آل الشيخ، ط. الثانية، عام ١٤٠٧هـ، دار الهداية، الرياض.

١٥٦ ـ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. الثانية، عام ١٤١١هـ.

١٥٧ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٥٨ ـ الموضوعات لابن الجوزي، بتحقيق: نور الدين بن شكري بوياجيلار، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار أضواء السلف والتدمرية، الرياض.

١٥٩ ـ الكاشف، للذهبي، تحقيق: عزت علي عبيد عطية، وموسى على الموشي، ط. الأولى، عام ١٣٩٢هـ، دار الكتب العلمية، القاهرة.

(ن)

١٦٠ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(هـ)

١٦١ ـ هذه مفاهيمنا، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.

(و)

١٦٢ ـ الوافي بالوفيات، للصفدي، بعناية جماعة من المحققين، ط. الثانية، عام ١٤٠٢هـ، دار صادر، بيروت.

١٦٣ ـ وفاء الوفا، للسمهودي، دار إحياء التراث، ط. الثالثة، عام ١٤٠١هـ، بيروت لبنان.

١٦٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت.

❀ ❀ ❀

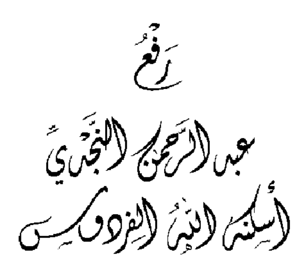
فهرس الفوائد



الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❃ ❃ ❃

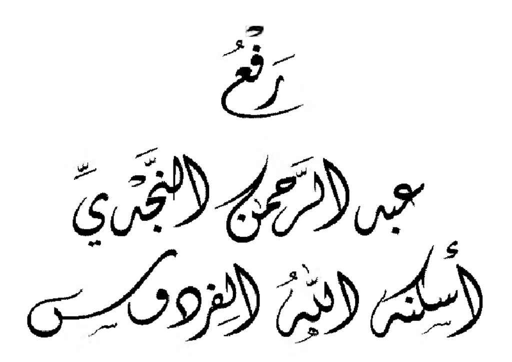


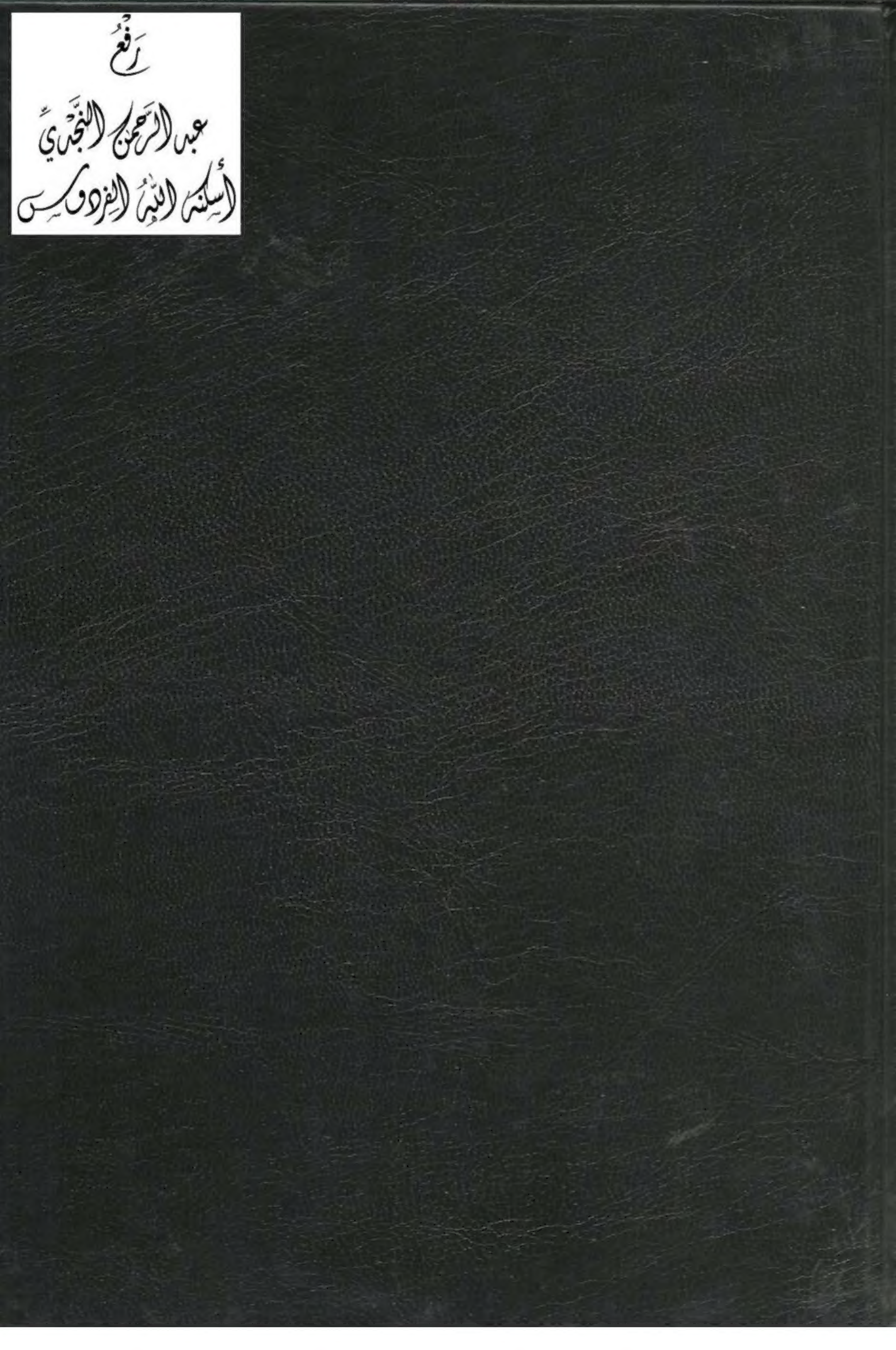
فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
كلام العلامة المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ	١٧٣
كلام العلامة محمد صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ	١٧٣
كلام شيخنا العلامة عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله تعالى ـ	١٧٥
كلام العلامة ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله تعالى ـ	١٧٧
كلام فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ـ حفظه الله ـ	١٨١
الخاتمة	١٨٣
شبهة والرد عليها (الاستدلال بوجود القصتين في الكتب المعتبرة)	١٨٥
تنبيه مهم حول إيراد العلماء للقصتين	٢٠٧
خلاصة البحث	٢٠٩
قصيدة في الرد على من استدل بآية النساء على قصة العتبي	٢١٥
فهرس الآيات	٢٢١
فهرس الأحاديث	٢٢٥
فهرس الآثار	٢٢٩
فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٣١
فهرس المصادر والمراجع	٢٣٣
فهرس الفوائد	٢٥٩
فهرس الموضوعات	٢٦٣

❀ ❀ ❀




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس